

بيكاسو

و

أحاديث الظلال

مسرحية شعرية
لالأديبة رشا الحسيني



إصدارات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: أحاديث الظلال - مسرحية شعرية

اسم المؤلف: رشا حسين ابراهيم فرحت

رقم الایداع: 2019 / 9736

ترقيم دولي: 978-977-6663-31-2

حقوق الطاعة محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تحريره
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أي شكل من الأشكال
المعروفة حالياً أو التي ترد مستقبلاً دون إذن خططي مسبق

الراسلات:

دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

المقطم المضبة الوسطى الحي الرابع منزل رقم 5275 شارع عماد مصطفى
موبايل: 01144059975 ت: 27304004

إهداء

إلى أسرفاح العابرين ملدن الأشواق، حيث تستطع شمس الحقيقة في صدور ساكنيها فنملأ الكون حباً..

إلى الأقصين على الجم !

ومن يسئل السعادة من غمد الحزن وتخارب ليصل إلى طريق الخلود !

إلى من تكسست أحلامه على أنفاس اليأس

إلى من يظلّ القمر بعينيه والأشعثين في محابي الأمل !

سلاماً إلى الحلم الواقع خلف السنام !

سلاماً يليق بقدر الكبار

محبتي

رشا الحسيني

— بيكاسو وأحاديث الظلال - مسرحية — للكاتبة رشا الحسيني —

— إصدارات مؤسسة الحسيني الثقافية —

تقديم

يسر مؤسسة الحسيني الثقافية أن تقدم لجمهور الأدباء هذه المسرحية الشعرية " بيكاسو وأحاديث الظلal " للأديبة رشا الحسيني في ظل تعطش الساحة الأدبية لمثل هذه النصوص المسرحية الشعرية ، ولسوف تتوالى إصدارات المؤسسة التي تلبي رغبات الشعراء والأدباء في كل مجالات الإبداع خلال الفترة القادمة ، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزييل لكل من تعاون معنا في سبيل تحقيق أهداف المؤسسة في نشر الثقافة الحقيقية التي تعبر عن هوية الأمة ، وترتقي بالذوق العام وتواكب الحاجة الملحة لالقاء الضوء على ابداعات الشعراء والأدباء خارج القاهرة ، ونخص بالذكر نقادنا الافاضل الدكتور حسام عقل ، والدكتور على جاد الحق ، والنقدة رانيا مسعود ، والدكتور رمضان الحضري الذين يثرون الأعمال الأدبية بنقدهم البناء ، ان مشروع مؤسسة الحسيني الثقافية مشروع طموح لاستعادة دور مصر الريادي الموكول بها في عالما العربي منذ بدء الخليقة ، وسوف نمضي قدما لتحقيق هذا الهدف، وبذل الكثير

من الجهد لإيماننا بأهمية الثقافة في تحقيق النهضة المأمولة لأمتنا . لقد قررت المؤسسة منذ بداية عملها أن يكون في أوليات عملها رعاية الإبداع والمبدعين لاكتشاف المبدعين الحقيقيين في مجال الأدب ورعايتهم وإلقاء الضوء عليهم من خلال النقد البناء لتسهيل فرصة حصولهم على الجوائز العالمية في مجال الأدب من خلال نقاد مؤهلين للنقد، كذلك فقد أطلقت المؤسسة مبادرة ميثاق شرف المثقفين أفراداً ومؤسسات وجمعيات ، ونود في هذه المقدمة أن نشير إلى ان اهتمام مؤسسة الحسيني الثقافية بشعراء وادباء الاقاليم شيء أساسي ضمن سياستها برعاية الإبداع والمبدعين في كل مكان فهناك الكثير من المبدعين في حاجة لمساعدتهم وإلقاء الضوء على أعمالهم الأدبية، ومؤسسة الحسيني الثقافية ليست فقط مجرد ندوات أدبية أو ثقافية أو فنية فقط ولا تهدف للربح في المقام الأول ، وإنما ترعى المبدعين في كل مجالات الإبداع ، مثل الفنون التشكيلية وفنون المسرح والسينما وغيرها من الفنون ، نضع بين يدي المثقفين هذا الديوان ، آملين أن يحوز على القبول والله الموفق

رئيس مجلس الأمناء

عبدالقادر الحسيني

تمهيد

على فصلٍ واحدٍ تنهض مسرحية الأديبة الصاعدة (رشا الحسيني) ، عنوانها "بيكاسو وأحاديث الظلال" وشخصيتها الرئيسية واحدة اسمها "بيكاسو" ، وتتعدد متنوعة شخصياتها الفرعية من "الملكة شهر زاد" إلى "أم الشهيد البطل" ، إلى "أم الغريق ، صبي الماء" ، إلى "حكيم الزمان" إلى "العاطل" ، إلى "المقهور" ، إلى "فتاة الورد" ، إلى "الشاب" ، إلى "العجوز" ، إلى "المدمن السكير" ، إلى "المتطرف" إلى "هابيل" إلى يتحدد مكان أحداثها في "رسم بيكاسو" ، ويتتنوع زمانها بين "أحداث نهار" وأحداث ليل".

مشاهد المسرحية وأحداثها لوحه يرسمها البطل ؛ "بيكاسو" وتنبثق عن تلك اللوحة شخصيات المسرحية ، كل شخصية تحدث الفنان عما وصلت إليه

، تحكي قصتها، تلك القصة يُدعها بيكاسو في خياله؛ أحياناً تتهمنه أنه السبب فيما وصلت إليه من مصيرٍ، وأحياناً تستعين به على مصاعبها.

تضاد الأحداث لدرجة أن تنبثق عن تلك اللوحة شخصية بيكاسو نفسه؛ حيث يرسم نفسه محاولاً تحسيد ضميره الحي، ويشتد صراع الأحداث لدرجة أن ينبعق عن اللوحة كل ما فيها بأنه هو الضمير الحي.

كأن المسرحية تناقش مسألة الوجود ، مسألة الخلق ، مسألة الكون ، كيف يكون ، كيف يوجد ، كيف يستمر.

درة العمل، شأنها شأن درة الوجود، "خلق منها زوجها"؛ انبثقت عن تلك اللوحة إحدى شخصيات المسرحية ، وهى باعنة الورد ، "وجاءت تمشي على استحياءٍ" وتحدى بيكاسو عن نفسها، وعن خلجان مشاعرها ، هى تعشقه لكنه يعاملها بقسوة؛ لأنه عنده "مغض خيال" منبثقه عن صنع يديه ، لكنه يكتشف أن انحصاره في عشقه العمل جعله يتوهّم أنها من "اللوحة" ،

ويكتشف أنها فتاة طبيعية تحبه، وتحيم بعشيقه، ويكتشف فيها جميع ما يتنماه ، فيبادلها عشقاً بعشقٍ وهياماً بحبها .

أدعو القراء إلى استعداد نفسي عميق في التعامل مع "أحاديث الظلال" ،

بين شد وجذب على الدوام يقع الملتقي في مشاهدها ؛ ادرجة الخيال متعمقة لدرجة تبعث الشخصيات عن لوحة بيكاسو ، وهي في نفس الوقت نفسه تنهض من أساس الواقع الذي تحاول علاجه ، بين الواقعية والخيال شد وجذب ، يتناهى كل منهما بالمتلقي في الاتجاه المعاكس ومن ثم تنشأ متعته.

"أحاديث الظلال" تنهض على خصيصة الرمز، لكل واحدة من لوحاتها ، أو كل شخصياتها ، هي واحدة من شخصيات العمل المسرحي، فهو في الوقت نفسه رمز عميق الجذور لواحدة من قضايا المجتمع.

في قراءتي لهذا العمل الفني الأدبي كشأنى نقدياً دائماً فقصدت اختبار عنصر "التكشف" بأن حاولت الاستغناء عن أى من فقراته ، أو شخصياته، أو أحداته أومشاهده ، وجاءت نتيجة الاخبار باهرة ، بانعدام الترهل في أى من مكوناته.

بيمنى

د. حسن مغازى

موسيقار الشعر العربي فى كلية الآداب

بِيكَاسُو

و

أَحَادِيثُ الظَّلَالِ

مسرحيّة شعرية

للأدبية رشا الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُسْرِحَةٌ "أَحَادِيثُ الظَّلَالِ"

مُسْرِحَةٌ مِنْ فَصْلٍ وَاحِدٍ.

الشَّخْصِيَّاتُ الرَّئِيْسِيَّةُ / بِيْكَاسُو .

الشَّخْصِيَّاتُ الثَّانِيَّةُ :

- لَوْحَةُ "رُوحُ الْأَبْطَالِ": الْأُمُّ وَالشَّهِيدُ الْبَطَلُ.
- لَوْحَةُ "صَبِيُّ الْمَاءِ": الْأُمُّ وَالْغَرِيقُ.
- لَوْحَةُ "الشَّارِدَةُ": فَتَاهُ الشَّارِعُ.
- لَوْحَةُ "شُمُوعٌ لَا تَنْطَفِئُ": الْمُذْمِنُ السَّكِيرُ - الْمُتَنَرِّفُ - هَابِيلُ - الشَّيْطَانُ - الْمَوْتُ - الْمَقْهُورُ - حَكِيمُ الزَّمَانِ - الْعَاطِلُ.
- لَوْحَةُ "الإِنْسَانُ": الطَّفْلُ - الشَّابُ - الرَّجُلُ - الْعَجُوزُ.
- لَوْحَةُ "شَهْرَ زَادٍ": بِيْكَاسُو - الْمَلَكَةُ شَهْرَ زَادٍ.
- لَوْحَةُ "بُورْتِريِهِ بِيْكَاسُو": بِيْكَاسُو ، وَكُلُّ مَنْ سَيْقَ.
- لَوْحَةُ "بَائِعَةُ الْوَرْدِ": بِيْكَاسُو . وَفَتَاهُ الْوَرْدِ.

الإِطَّارُ الْمَكَانِيِّ: فِي وَرْشَةِ الرَّسْمِ الْخَاصَّةِ بِالْفَنَانِ بِيْكَاسُو
الإِطَّارُ الزَّمَانِيِّ: مُتَغَيِّرٌ نَهَارًا أَوْ لَيْلًا وَعَبَرَ حَقْبَ زَمَانِيَّةً مُخْتَلِفةً ...
تَدُورُ أَحْدَاثُ الْمَسْرَحِيَّةِ حَوْلَ فَنَانٍ مَسْهُورٍ؛ يَحْدُثُ لَهُ فَجَاءَ أَنَّ كُلَّ
لَوْحَةٍ يَرْسُمُهَا؛ تَخْرُجُ مِنْهَا شُخُوصُ الْلَوْحَةِ؛ لِتُحَدِّثَ الْفَنَانَ عَمَّا
وَصَلَتْ لَهُ ، وَعَنْ قِصَّتِهَا الَّتِي أَبْدَعَهَا الْفَنَانُ فِي خَيَالِهِ.
أَحْيَانًا تَتَهَمُّهُ أَنَّهُ السَّبَبُ فِيمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَصِيرٍ، وَأَحْيَانًا تَسْتَعِينُ
بِهِ عَلَى مَصَاعِبِهَا، مِثْلُ: لَوْحَةٍ "الشَّارِدَةُ" عَنْدَمَا غَيَّرَ مَصِيرَ الْلَوْحَةِ
مِنْ أَجْلِهَا، وَأَحْيَانًا تَحْتَكُمُ إِلَيْهِ مِثْلُ لَوْحَةٍ "شُمُوعٌ لَا تَنْطَفِئِ".
إِلَى أَنْ تَأْخُذَ الْفِكْرَةُ بِعَقْلِهِ؛ فَيَرْسُمُ نَفْسَهُ ظَنَّا مِنْهُ أَنَّهُ سَيُخْرُجُ ضَمِيرَهُ
الْحَيِّ؛ لِيُحَدِّثَهُ مِثْلَ بَاقِي الْلَوْحَاتِ، وَلَكِنَّ الْمُفَاجَاهَةَ أَنَّ الَّذِي يَخْرُجُ لَهُ
هُوَ كُلُّ مَا رَسِمَ عَلَى الْكَانْفَاسِ؛ لِأَنَّ عَمَلَ الْإِنْسَانِ هُوَ نَفْسُهُ
الْمُسْتَتَرَةُ، وَضَمِيرُهُ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَفِي النَّهَايَةِ يَقُولُ بِقَلْبِ فَتَاهِ
حَقِيقَيَّةً كَانَتْ قَرِيبَةً مِنْهُ، وَلَمْ يُلْحِظْهَا بَعْدَ مَا رَسِمَ لَوْحَةً "بَائِعَةً
الْوَرْدِ".

وَظَهَرَتْ لَهُ الْفَتَاهُ تُشْبِهُ فَتَاهَ الْلَوْحَةِ؛ فَيُعَامِلُهَا بِقَسْوَةٍ؛ ظَنَّا مِنْهُ أَنَّهَا مِنْ

نَسْجٌ خَيَالِهِ، وَسَتَعُودُ إِلَى عَالَمِ الْخَيَالِ؛ وَلَكِنْ بَعْدَ مَا تَبُوحُ لَهُ
بِالْحَقِيقَةِ: إِنَّهَا فَتَاهَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٌ، يَسْعَدُ بِهَا؛ وَيُبَادِلُهَا مَشَاعِرُ الْحُبِّ
وَالْهُيَامِ.

مَسْرِحَةُ: (بِيْكَاسُو وَأَهَادِيْثُ الظَّلَالِ)

الْمَشْهُدُ الْأَوَّلُ:

يَرْتَقِي السَّنَاءُ عَلَى "بِيْكَاسُو"، وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَنْزِلِهِ.
تَرْتَقِي أَصْوَاتُ الْمَارَةِ مِنْ حَوْلِ الْبَيْتِ.

ضَحِيجُ النَّاسِ وَهُمْ يُهَرْوِلُونَ، وَنِدَاءَاتُ الْأُمَّهَاتِ عَلَى الْأَوْلَادِ الَّذِينَ
كَانُوا يَلْعَبُونَ فِي آمَانٍ مُؤْقَتٍ بَيْنَ الْغَارَةِ وَالْأُخْرَى.
يَضُعُ "بِيْكَاسُو" أَصَابِعُهُ عَلَى أَذْنِيهِ مِنْ صَفَارَاتِ الْإِنْذَارِ الَّتِي تَتَوَالَى
عَلَى مَسَامِعِهِ.

يُعْلِقُ السَّنَاءُ؛ وَيُمْسِكُ فَرْشَاتَهُ؛ وَهُوَ يُتَمَّمُ:
تَبَا لِلْحَرْبِ،

.تَبَا لِمَنْ أَلْقَى بِنَا فِي هَذَا الدَّرْبِ!!.

"آه.. آه.. آه.. ؟

لَئِنْ يَتَوَقَّفُوا عَنِ الْحُرُوبِ حَتَّى يَتَنَاهِي عَدُُ الذُّكُورِ فِي هَذَا الْعَالَمِ

الْبَائِسِ،

وَلَا يَتَبَقَّى لَهُمْ سِوَى النِّسَاءِ

الْلَّائِي لَا يَدْهَبَنَ لِلْحَرْبِ

"الْإِبْدَ أَنْ أَتَمْ لَوْحَةَ أُمْ تَكْلَى وَلَدَتْ وَلَدًا؛

لِتُقْدِمَهُ شَهِيدًا فِي مَعْرَكَةٍ؛ لِيُنَالَ أَجْرَ شَهِيدٍ؛

وَتُنَالُ هِيَ هَذَا الْكَرْبُ؟!".

يَلْتَفِتُ "بِينِكَاسُو" خَلْفُهُ، ثُمَّ يَنْهَضُ لِيُرَاقِبَ الشَّارِعَ الَّذِي فَرَعَ تَمَامًا مِنْ

الْمَارَةِ؛ ثُمَّ يَعُودُ فَيَجِدُ الْلَّوْحَةَ بَيْضَاءَ اللَّوْنِ فَارِغَةً مِنَ الْأَلْوَانِ.

- "آهٌ؛ مَا هَذَا أَيْنَ ذَهَبَتِ الْأُمُّ التَّكْلَى؟!".

فَجَاهَةً تُضِيءُ الْمَرْأَةُ شَمْعَةً؛ وَتَنْتَظِرُ فِي عَيْنِيهِ مُعَايَةً لَهُ.

"بِينِكَاسُو" (مَذْعُورًا) يَتَلَفَّتُ حَوْلَ الْمَرْأَةِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ؛ يَلْمِسُ يَدَهَا

بِحَذَرٍ؛ لِيَتَأكَّدَ مِمَّا يَرَاهُ؛ ثُمَّ يَنْتَرُ لِلْفُرْشَاةِ؛ ثُمَّ يَقُولُ:

- "آهٍ يَا رَبُّ؛ مَنْ أَنْتِ؟!؛ وَكَيْ.. فَ؟!".

تُقَاطِعُهُ الْمَرْأَةُ؛ وَهِيَ تَقُولُ فِي حَدَّةٍ، وَفِي صَوْتٍ يَعْلِبُ عَلَيْهِ الْقُوَّةُ

وَالْحَنِينُ وَالْحُزْنُ مَعًا؛ تَقُولُ:

- "مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَذَهَّبُ إِلَى الْحَرْبِ
؛ كَيْفَ، وَكُلَّ جُزْءٍ مِنْهَا يَنْبِضُ فِيهِ قَلْبٌ
؛ كَيْفَ، وَقَدْ مَاتَ وَلِيْدُهَا غَدْرًا فِي الْحَرْبِ؛
وَسَقَطَتْ قَدَمَاهُ!!".

- "بَعْدَ أَنْ رَأَتْهُ الْأُمُّ يَمَامَةً يَبْيَضَاءَ تَشْرَبُ مِنْ غَيْمٍ
فِي رُؤْيَا الْغَيْبِ
؛ كَيْفَ؟؟؟

، وَفِي تِلْكَ الْلَّاحِظَةِ رَجَفَتْ يَدُهَا؛
وَأَوْجَعَهَا الصَّدْرُ؛ وَهِيَ تُنَادِيُّ: لُطْفَكَ يَا رَبْ".
بَحَثَتْ عَنْ هَاتِفٍ تَسْمَعُ فِيهِ صَوْتَ حَبِيبِ الْقَلْبِ
، صَوْتَ رَفِيقِ الدَّرْبِ...

وَصَوْتِ السَّنَدِ الَّذِي لَفَتُهُ بِيَدِهَا بِخُيُوطٍ يَبْيَضَاءَ وَلِيَدًا؛
فَيَكُبُرُ..

؛ لِتَخِيطَ لَهُ عَلَمًا بِثَلَاثَةِ أَلْوَانٍ؛
وَتَحْمِلُ هِيَ هَذَا الْحُزْنَ وَهَذَا الْكُرْب.

دَقَّ الْهَاتِفُ ..

سَمِعْتُ صَوْتَ رَصَاصِ، وَصَوْتَ رَفِيقِهِ يَبْكِي؛ يَقُولُ:

- مِنْ شَهِيدًا فَدَاءَ الْوَطَنِ الْحُرُّ الصَّلَبِ.

- أَحْمَلُكَ؛ وَأَحْمَلُ عَنْكَ سِلَاحَكَ؛

حَتَّى أَخْذَ التَّارِ مِنْ أَوْلَادِ الْكَلْبِ!!.

فِي تِلْكَ الْحُظَةِ

عَرَفْتُ مَعْنَى صَبَاحًا مِنْ غَيْرِ نِقاشِ

حَوْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ،

وَدَرَاجَةِ عِلْمِ الْجَبَرِ،

وَحَيْثُ لَا يَسْعُها أَنْ تُعَاقِبَهُ بِالضَّرْبِ.

عَرَفْتُ مَعْنَى الْأَمْسِ حِينَ أَحَبَّ فَتَاهَ؛

وَتَرَكَ لَعْبَ الْكُرَّةِ مَعَ الصَّبِيَّةِ؛

لِيَكْتُبَ شِعْرًا لِفَتَاهَ بِالْقُرْبِ

عَرَفْتُ أَنَّهُ لَئِنْ يُعَلَّمَ بِنْتَهُ

كَيْفَ تَكْتُبُ حَرْفَ الْأَلْفِ؟؛

وَكَيْفَ تَكُونُ هِيَ كَالْأَلَفِ؛

وَلَا يَهْتَرُ لِأَحَدٍ هُدْبٌ.

عَرِّفْتُ أَنَّهَا حِينَ تَمُوتُ؛

سَيَدْفُنُهَا الْقُرْبَى،

وَلَيْسَ حَبِيبَ الْقَلْبِ.

وَحِينَ تَذَكَّرْتُ تِلْكَ الْلَّحْظَةِ فَرَحَتْ؛

لِأَنَّهَا بَعْدَ فِرَاقِ الْمَوْتِ؛

سَتَحْظَى بِلَحْظَةِ حُبٍ.

فَأَلَّتْ:

-"رَبِّي، عَجَّلْ مَوْتِي".

فِي كُلِّ صَلَاةٍ تَدْعُونِ:

-"عَجَّلْ مَوْتِي يَا رَبِّ".

ظَلَّتْ تَدْعُو حَتَّى مَائَةُ حُزْنًا؛

وَعَاشَ الْبَطْلُ؛

وَعَاشَتْ أُمُّهُ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ؛

وَشَبِيعاً مِنْ نَهْرِ الْكَوْثَرِ شُرْبٌ.
مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَذَهَّبُ إِلَى الْحَرْبِ،
مَنْ قَالَ.. مَنْ.. مَنْ..؟؟؟؟؟

"بِيْكَاسُو": يَتَحَدَّثُ بَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الْوَقْتِ قَضَاهَا، وَهُوَ يَسْتَمِعُ إِلَى دِفَاعِ
الْأَمْمِ التَّكْلِي؛ وَهُوَ فِي حَالَةٍ مِنَ الذُّهُولِ؛ مُمْسِكًا بِفُرْشَةِ الْأَلْوَانِ
يَتَحَسَّسُهَا فِي عَجَبٍ مِمَّا يَرَى وَيَسْمَعُ.

"بِيْكَاسُو" يَضْعُ يَدِيهِ عَلَى كَتْفِ الْمَرْأَةِ؛ وَيَنْظُرُ فِي عَيْنِيهَا؛ وَيَقُولُ:
- "وَمَنْ قَالَ أَنَّ كُوُوسَ الدُّولِ الْفَارِغَةَ تَمَلَّأُهَا دِمَاءَ الْأَطْفَالِ".
- "مَنْ قَالَ ... مَنْ قَالَ؟؟؟".

- "مَنْ قَالَ بِأَنَّ بِنْرَ النَّفْطِ هُوَ كَأسُ الْعَالَمِ لِلْأَذَالَةِ
، وَبِأَنَّ مِيَاهَ بُحَيْرَةَ طَبَرِيَا وَدِجلَةَ وَوَادِيَ النَّيلِ
يَرْوِي عَطَشًا؛
وَهُوَ مُحَالٌ...
صَعْبُ مَنَالٌ؟!".

- "جِينَ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ الْأَرْضِ
أَحَلَى مِنْ ضَحْكَةٍ أُمِّيٍّ ذَاتَ صَبَاحٍ وَفْتَ سِجَالٍ،
وَجِينَ يَكُونُ نَشِيدُ الْوَطَنِ
أَعْذَبَ أُغْنِيَّةٍ نَسْمَعُهَا نَحْنُ الْأَبْطَالِ
'، وَجِينَ يَكُونُ الدَّمُ أَرْخَصَ مِنْ حَبَّةٍ رَمْلٍ
فِي حَضْنِ عَدُوٍّ بَيْنَ الْأَوْحَالِ
وَجِينَ تَكُونُ النَّارُ ...
أَجْمَلَ مِنْ نَظَرَةٍ خُبْثٍ، فِي عَيْنٍ عَدُوٍّ
يَبْحَثُ عَنْ أُمًّا يَسْلُبُهَا كُلَّ الْآمَالِ"
- "مَنْ قَالَ، وَمَنْ قَالَ، وَمَنْ قَالَ؟؟!!":
تَبَّا لِلْحَرْبِ وَتَبَّا ...
وَالْمَجْدُ دَوْمًا لِلْأَبْطَالِ

الْأَمْ تَسِيرُ بِبُطْءٍ وَحِيرَةٍ، تَبْحَثُ فِي الْمَرْسَمِ عَنْ لَوْحَةٍ ابْنِهَا الْجُنْدِيَّ
"رُوحُ الْأَبْطَالِ".

يَتَقدَّمُ لَهَا "بِيْكَاسُو"؛ وَيُجْلِسُهَا.
الْأُمُّ: "أَرِيدُ إِسْتِعَادةَ وَلَدِيِّ
"رُوحُ الْأَبْطَالِ؛
وَسَأُعْوِضُكَ عَنِ الْلَّوْحَةِ
بِكُلِّ مَا أَمْلِكُ مِنْ مَالٍ
تَبْكِي بِحُرْفَةِ شَدِيدَةٍ؛ وَتَظَلُّ تَبْحَثُ فِي الْعُرْفَةِ عَنْ لَوْحَةٍ "رُوحُ
الْأَبْطَالِ"؛ وَهِيَ تَتَهَرُّ "بِيْكَاسُو":
- "أَيْنَ خَبَابَتِ الْلَّوْحَةِ؟!".
"بِيْكَاسُو" صَارِخًا مُتَعَجِّبًا:
- "سَيِّدَتِي، أَنَا لَمْ أَفْعَلْ".
الْأُمُّ (غَاضِبَةً):
- "أَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْهَيْتَهَا مُنْذُ زَمَانٍ
أَلَا تَعْلَمُ أَنَّنِي كُنْتُ أَرَاقِبُكَ
مِنْ خَلْفِ الرِّيشَةِ وَالْأَلْوَانِ
كُنْتُ أَرَاقِبُكَ،

وَأَنْتَ تَبْعَثُ فِي الْفَنِّ ضَمِيرًا فَوْقَ الْجُدْرَانِ".

- "أَيْنَ خَبَاتُ اللَّوْحَةِ، يَا جِنِّيًّا، يَا شَيْطَانَ".

(تُمْسِكُ بِمَلَابِسِ "بِينَكَاسُو"؛ وَتُعْنِفُهُ) :

- "أَيْنَ أَنْتَ يَا مَسْكِينُ؟

أَنْرَاكَ تَجَمَّدَتِ فِي قَلْبِ اللَّوْحَةِ؛

وَأَلْقَى بِكَ هَذَا الْجِنِّيُّ عَلَى شَطْ إِلَأْوَانِ".

- "إِنْطِقْ؛ أَخْبِرْنِي":

هَا.. هَا أَنْتَ حَبِيبِي "رُوحُ الْأَبْطَالِ".

يَظْهَرُ "رُوحُ الْأَبْطَالِ"؛ يَنْزِلُ مِنْ خَلْفِ لَوْحَتِهِ الْمُعَلَّقةِ فِي أَعْلَى
الْحُجْرَةِ؛ مُرْتَدِيًّا زِيَّهُ الرَّسْمِيَّ كَجُنْدِيًّا عَلَى مَلَابِسِهِ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ
تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَمْ؛ وَتَنْبَكِي، بَيْنَمَا يَضُعُ "بِينَكَاسُو" يَدِيهِ عَلَى وَجْهِهِ
مُمْسِكًا بِرَأْسِهِ مَذْهُولًا مِمَّا يَرَى.

يَظْهَرُ "رُوحُ الْأَبْطَالِ" أَمَامَ الْأَمْ؛ وَتَأْخُذُهُ فِي حُضْنِهَا بَاكِيَّةً، وَهُوَ
يَضُعُ يَدِيهِ عَلَى صَدْرِهِ مُتَحَسِّسًا أَثْرَ دِمَاءِ عَلَى مَلَابِسِهِ، يَلْتَقِطُ
أَنْفَاسَهُ؛ وَيَقُولُ:

- "نعم، يا أمّي؛ أنا ذاك المقتول..
وَذَا الْمَغْدُورِ.

- "أَمْسَكْتُ سِلَاحِي بِيَمِينِي
كَمَا عَلَمْتَنِي؛ وَرَبَّتِنِي؛
ثُمَّ مَرَرْتُ بِأَرْضِي أَرْزُعُ؛
أَرْزُعُ فَلْبِي وَشَرَابِينِي...".

- "طَرَحَ قَلْبِي شَجَرَةَ تِينِ،
وَطَرَحَ الشُّرْيَانُ إِسْمِي، وَرُوحِي، وَتَكْوينِي...".

- "آهٍ؛ مَرَرْتُ بِي قَافِلَةً ضَلَّتْ؛
وَمَنْ ضَلَّ يَا وَالدَّى
صَعْبُ جِدًا أَنْ يَهْدِينِي...".

- "أَرَادُوا سَلْبَ نِيَاطِ الْقَلْبِ وَشَرَابِينِي"
- "كَيْفَ تَكُونُ الْأَرْضُ نَسِيجًا
يَحْمِلُ أُورِدَتِي وَيَقِينِي؟!".

هَبَ سِلَاحِي يَقْتُلُ عَمْدًا

كُلَّ عَدُوٍّ عَازِرٌ مُغْتَرٌ بِعَتَادِه،
وَأَنَا بِعْضُ عَتَادِي
فُلُوبٌ تَذَعُّو اللَّهَ
أَن يَنْصُرَنِي؛ وَأَن يَحْمِنِي؛
بِعْضُ عَتَادِي
أُمِّيٌّ، وَزَوْجَتِي، وَبَنِينِي.

"بِيْكَاسُو": يَبْتَسِمُ فِي وَجْهِ "رُوحِ الْأَبْطَالِ"؛ وَاضِعًا يَدِيهِ عَلَى كَتْفَيْهِ
مُمْسِكًا بِهُمَا بِشِدَّةٍ مُؤْيِّدًا وَمُشَجِّعًا لَهُ؛ وَهُوَ يَقُولُ:
- "الآنَ تَعُودُ؟
وَالْعَوْدُ أَحَمْدُ وَمُحَمَّدُ وَعَلِيٌّ
مَسْعُودٌ.. مَنْقُرُيوسْ وَمِينَا
وَالْجُنْدِيَّ عَدِّيٌّ
سَتَعُودُ إِلَى جَنَّةِ رَبِّكَ
حَيْثُ أَنْتَ حَيٌّ حَيٌّ

وَأُمُّكُ تَلْبِسُ تَاجًا مَنْ يَا قُوتٍ

وَتَشَبَّعُ رِيًّا

أَنْتَ رُوحُ الْبَطْلِ وَرُوحُ الْوَطَنِ

وَنَبْعِ الْمَيِّ

وَأُمُّكُ مَا عَادَتْ ثَكْلَى؛

فَهِيَ حَارِسُ نَبْعِ الْمَيِّ

عُدْ يَا وَلَدِيُّ لَجَنَّةُ عَدَنِ..

أَنْتَ شَهِيدٌ وَنَحْنُ شُهُودُ

نَحْنُ الصَّحْرَاءُ وَأَنْتَ الْفَيِّ".

يَجْلِسُ "بِيْكَاسُو" عَلَى كُرْسِيهِ مُتَأَمِّلاً؛ ثُمَّ تَخْتَفِي الْأُمُّ وَالْجُنْدِيُّ
وَيَعُودَانِ إِلَى اللَّوْحَةِ مَرَّةً أُخْرَى كَمَا كَانَا.

المَشْهُدُ الثَّانِي:

مَشْهُدٌ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ مِنْ يَوْمٍ مُّسْتَمِسٍ فِي الشَّتَاءِ.
الْجَوْ جَمِيلٌ.. أَصْوَاتُ الْأَمْوَاجِ فِي الْخَلْفِيَّةِ؛ حَيْثُ يَجْلِسُ "بِيكَاسُو" عَلَى
شَطِّ الْبَحْرِ بَعِيدًا عَنِ الْبَحْرِ قَلِيلًا، يَشْتَمُ النَّسِيمَ الْعَذْبَ؛ وَالَّذِي يُهْدِيهِ
الشَّتَاءُ لِلأَرْوَاحِ الدَّافِئَةِ.

يَضْعُ اللَّوْحَ الْخَشِيَّ؛ ثُمَّ يَضْعُ الْكَانْفَاسَ؛ وَيُمْسِكُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى بِالْأَلْوَانِ؛
وَيُمْسِكُ الْفُرْشَةَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى؛ لِيَرْسِمَ لَوْحَةً؛ ثُمَّ يَقُولُ:
لَوْحَةُ (أُمْ) أُخْرَى تَحْكِي حَكَايَتَهَا الْأَلْوَانُ الزَّرْقاءُ
عَلَى بَحْرِ يَمْلَأُهُ الْجَبْرُ الْأَزْرَقُ
فِي الْلَّوْحَةِ سَفِينَةٌ تَغْرِقُ
وَصَبِيٌّ يُحَارِبُ جُنُودَ الْأَمْوَاجِ.
تَهْتَزُ الدُّنْيَا مِنْ حَوْلِهِ بَحْرٌ مُهْتَاجٌ.
وَالْأُمُّ تَنْتَظِرُ عَوْدَتَهُ مِنَ الْلَا عَوْدَةِ.
عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ الْهَادِيِّ؛
وَالَّذِي يُخَبِّئُ فِي دَاخِلِهِ شَرًّا وَبَلَاءً
فَجَاهَةً أَدْرَكَ "بِيكَاسُو" تَعْبُ وَعَنَاءً
بَسَطَ جَسَدَهُ الْمُتَعَبَ دَوْمًا عَلَى أَرِيَكتِهِ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَاءِ
صَوْتُ الْبَحْرِ كَالْمُوسِيقِيِّ؛
كَمْ تَبَعُثُ فِي النَّفْسِ الْهُدُوءَ وَالْإِسْتِرْخَاءِ!

عَفَا "بِيْكَاسُو" قَلِيلًا؛ وَإِذَا بِهِ يَسْتَقِطُ عَلَى صَوْتِ لَوْحِ الرَّسْمِ الْخَشْبِيِّ،
وَهُوَ يَطِيرُ فِي هَوَاءِ بَارِدٍ؛ يَأْخُذُهُ بَعِيدًا فِي وَسْطِ الْمَاءِ.
وَقَفَ يُرَاقِبُهُ؛ وَهُوَ يُسَافِرُ مِنْ غَيْرِ وَدَاعٍ، أَوْ وَعْدٍ بِأَيِّ لِقاءٍ؟!
يَنْظُرُ حَوْلَهُ، وَبِجَانِبِهِ؛ فَإِذَا بِشُخُوصِ اللَّوْحَةِ يَنْظُرُ إِنْ مَعْهُ إِلَى الْمَاءِ:
الْمَرْأَةُ وَالصَّبِيُّ؛ وَيَظْهَرُ "بِيْكَاسُو" مَرَّةً أُخْرَى بِتَعْبِيرَاتٍ طُفُولِيَّةٍ
بِلْهَاءِ

* * * * *

"نڪاسو"

- "مَرَّةً أُخْرَى؟ أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْوَحَّةِ؟"

الْمَرْأَةُ تُشِيرُ بِرَأْسِهَا:

- "نَعَمْ، يَا فَنَانْ؛ أَخْشَى، أَنَّهُ نَحْنْ".

"نڪاسو"

-اهٰ، يَا رَبَّ مِمَّا يَحْدُثُ لِي!؛ وَالآنَ مَاذَا تُرِيدِينَ مَنِّي يَا صَاحِبَةَ
الْمَاءِ؟!"

الْأَنْوَامُ

يَنْتَظِرُونَ سُقُوطَ الْقَمَرِ مِنْ أَعْلَاهُ
يَتَمَنَّونَ سَفِينَةً نُوحَ أَلَا تُبْرِحَ
يَتَمَنَّونَ لِفَيْسٍ يَحْيَا وَالْمَوْتُ نَجَاهَةَ
حِينَ يَكُونُ الْمَوْتُ حَيَاةَ
هَذَا يَعْنِي أَنَّكَ رُوحٌ
تَهْفُو لِتَحْيَا فِي مَلْكُوتِ اللَّهِ
غَادِرٌ أَرْضًا طَمَعُوا فِيهَا
زَرَّعُوا فِيهَا حِقْدًا
وَأَنْتَ حَسَدْتَ الْآهَ
غَادِرٌ وَطَنًا لَعِبُوا فِيهِ صِغَارًا.
وَحِينَ كَبِرْتَ
مَا طَابَتْ سُكُنَاهَ
غَادِرٌ يَا وَلَدِي لِأَرْضِ اللَّهِ
عَلَكَ تَحْدُدُ الْحُرَيَّةَ وَلُقْمَةَ حُبْرٍ
فَالَّذِينَ حَيَاةَ
الَّذِينَ نَجَاهَةَ
حَقْكَ.. وَمَنْ يَنْكِرُهُ يَنْكِرُ مَعَهُ اللَّهُ...
وَلِكُنْ حِينَ تُرِيدُ النُّزَاهَةَ يَوْمًا
فَتَنَزَّهَ فِي مُتَحَفِ التَّارِيخِ الْمِصْرِيِّ
الَّذِي يَوْمًا فِرْعَوْنِي شَابًا مِثْلَكَ

نقشَ حَتَّى انشقَّتْ يُمَنَاه
نقشَ لِيُعَلِّمَكَ الصَّبَرَ
حَتَّى تَعْمَمَ أَنَّ الْأَرْضَ مَا كَلَّتْ مِنْكَ
وَأَنْتَ تَضَرِّبُ فِيهَا فَتُخْرِجُ مِنْ خَيْرَاتِ اللَّهِ
وَأَنَّ الْمُنْوَالَ لَمْ يَصُدَا أَبَدًا
وَأَنْتَ
تُسَجِّلُ لِلنَّارِيخِ أَبْطَالًا وَرُوَاةً ..
غَادِرْ يَا وَلَدِي حِضْنَ الْأَمْ وَدْفَءَ الْأَبِ
وَعَرَقَ الْفَلَاحِ وَصَبَرَ الْمَطْحُونِينَ وَجُنْدِيٌّ يَقُولُ:
وَطَنِيٌّ وَالرُّوحُ فِدَاهُ ..
غَادِرْ إِلَى جَحِيمِ الْبَحْرِ الْغَادِرِ
وَمُتْ فِي الْبَحْرِ مِنْ غَيْرِ صَلَةٍ
يَا وَلَدِي ... الْمَوْتُ شَهِيدٌ مَغْدُورٌ
لَا تَجْعَلْهُ آخَرَ مَا تَتَمَنَّاهَ
غَادِرْ وَطَنَكَ قِدِيسًا
لِبَلِدٍ لَمْ تُقْمِ فِيهِ صَلَةٍ ..
غَادِرْ مُنْفَرِدًا بِعِلْمٍ أَوْ فَنِّ
غَادِرْ لِتُعْلَمَ أَنَّ الْفِرْعَوْنِيَّ الْمِصْرِيَّ
بُعِثَ النُّورُ مِنْ عَيْنِيهِ فِي قَلْبِ الْمَعْبُدِ
فَأَشْرَقَ فِي الدُّنْيَا شَمْسَ حَيَاةٍ

غَادِرٌ مِثْلَ طَهَ حُسَينِ
جَمَالُ الدِّينِ
وَمُحَمَّدُ عَبْدُهُ
أَوْ كَطَبِيبُ الْقَلْبِ الْأَشْهَرُ
هَذَا الْفَرْعَوْنِيُّ الْأَمْهَرُ
أَنْظُرْ يَا وَلَدِي
ذَاكَ لَا يُفَهَّرَ
بِإِذْنِ اللَّهِ.. وَسَلَّمَتْ يُمَنَاهُ
غَادِرُ.. وَلَكِنْ تَعْلُمُ كَيْفَ تُغَادِرُ
فَمَا أَصْبَعُ أَنْ يَخِيبَ الرَّجُلُ مَسْعَاهُ
لَا تَهْرُبُ مِنْ حَضْنِي لِحَضْنِ الْبَحْرِ
وَلَا تَهْرُبُ مِنْ دِفَءِي..
لِبَرْدٍ يَكُوِي عِظَامِيُّ
وَأَمُوتُ وَحِيدَةً يَا وَلَدِي
وَلَا تُنْدِرُكَ حَتَّى عَلَيَّ صَلَةٌ
وَأَمُوتُ وَحِيدَةً يَا وَلَدِي
وَلَا تُنْدِرُكَ حَتَّى عَلَيَّ صَلَةٌ"

الصَّبِيُّ يَتَّجِهُ نَاحِيَةُ الْأُمِّ؛ وَالْمَاءُ يَقْطُرُ مِنْ أَعْلَى جَسَدِهِ إِلَى قَدَمِيهِ.
لَوْنُ جَسَدِهِ تَحَوَّلُ إِلَى اللَّوْنِ الْأَزْرَقِ الْبَاهِتِ.

لَوْنٌ يَقْرَبُ مِنْ لَوْنِ السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ .
جَاءَ الصَّبِيُّ؛ لِيُدَافِعَ عَنِ "بِيْكَاسُوْ"؛ وَيُوَضِّحُ وَجْهَةَ نَظَرِهِ فِي غُرْبَتِهِ،
الَّتِي اِنْتَهَتْ بِضَيَاعِهِ فِي الْبَحْرِ:
الصَّبِيُّ:

أُمِّيْ أَنَا لَسْتُ نَبِيًّا.. أُمِّيْ أَنَا لَسْتُ نَبِيًّا
أَنَا شَابٌ يَمْلِكُ أَحْلَامًا غَضَّةً وَعُودًا كَانَ فَتَنِي
جَرَحَ الْفَقْرُ بِمَخَالِيْهِ الْحَمْقَاءِ كَبِيْدِي وَمَا أَصْبَحْتُ نَقِيًّا
فِي مُجْتَمِعِ نِصْفٍ نِصْفٍ
نِصْفٍ نَقِيًّا نِصْفٍ دَعِيًّا
نِصْفٍ فَقِيرٌ نِصْفٍ غَنِيًّا
نِصْفٍ ذَكِيًّا نِصْفٍ غَلِيًّا
نِصْفٍ سَعِيدٌ نِصْفٍ شَقِيًّا
نِصْفٍ أَمِيرَةٌ نِصْفٍ بَغِيَّا
نِصْفٍ شَقَاءُ الْكَوْنِ فِي قَلْبِي ..
غَادَرَتْ لِأَنْجُو بِنِصْفِيِّ الْحَيِّ
كَانَ الْحُلْمُ عَلَى مُقْرَبَةٍ
أَضْحَى الْحُلْمُ لِي مَقْبَرَةً ...
حُلْمٌ بَهِيّ ..
وَهَا أَنَا ذَا ..
يَا أَمَاهُ ..

فِي مَحْكَمَةِ قَضَاءِ اللَّهِ..
اُتْرُوكَ لِلظَّالِمِ دُنْيَاكِ..
مَرْحَى مَرْحَى..
اُتْرُوكَ لِلْمُنْتَسِبِينَ الْمَحْظَيِّينَ
وَأَصْحَابِ السَّعَادَةِ وَالسَّيَادَاتِ
وَمَنْ كَدَسَ فِي الْقَبْرِ
أَوْرَاقَ الشَّهَادَاتِ الْعُلْيَا وَالْكَفَاءَاتِ..
وَمَنْ جَعَلَ الْحَظْوَةَ لِأُولَئِكَ الْقُرْبَى
فِي كُلِّ الْمَنَاصِبِ وَالْهَيَّاتِ..
وَالْتَّعْلُبُ فَاتَ فَاتَ وَفِي دِيلَهُ سَبْعُ لَفَاتٍ..
وَالْتَّعْلُبُ فَاتَ فَاتَ وَفِي دِيلَهُ سَبْعُ لَفَاتٍ "يَخْتُمُ كَلَامُهُ بِتِلْكَ الْجُمْلَةِ؛ وَهُوَ يَبْكِي!!"

فَتَحْضِنَتْهُ الْأُمُّ؛ ثُمَّ يَسِيرُ "بِيَكَاسُو" عَلَى الْمَسْرَحِ؛ وَيَقْفُ فِي
الْمُنْتَصَفِ؛ وَهُوَ يَقُولُ:
"ضَعِفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ
زَهَدَ الرَّاغِبُ وَالْمَرْغُوبُ
سُرِقَ السَّالِبُ وَالْمَسْلُوبُ
إِلَى مَتَى سَنَظُلُ عَيْنِي لِلْحُرِّيَّةِ؟!
إِلَى مَتَى سَيَظْلُ الْخَائِنُ يَتَشَدَّقُ بِالْوَطَنِيَّةِ؟!"

إِلَى مَتَى سَيَظْلُلُ رَغِيفُ الْخَبْرِ نَكْبَةً كُلَّ الْبَشَرِيَّةِ؟!
إِلَى أَيْنَ تَأْخُذُنَا ضَمَائِرُنَا السَّادِيَّةِ؟!
إِلَى أَيِّ رَصِيفٍ فِي الْعَالَمِ سَيَنَامُ
مَنْ يَبْحَثُ عَنْ حُرْيَّةِ؟!
وَإِلَى مَتَى سَنَمْضِي دَهْرًا
تَبْحَثُ عَنْ قَاضِي وَقَضِيَّةِ؟!
تَبْحَثُ عَنْ جُرْمٍ وَصَحِيَّةِ؟!
”عَدَ لِلْمَاءِ حَيْثُ اخْتَرْتَ
حَيْثُ مَلَأْتَ وَمَلَأْتَ مِنْكَ الْبَرِّيَّةَ
عَدَ لِلْمَاءِ فَالْمَاءُ لَا يُفْسِدُ سَلِيمُ النَّيَّةَ
عَدَ لِلْمَاءِ.. فَنَحْنُ مُشْتَرِكُونَ فِي قَتْلِكَ حَيَا
عَدَ يَا بُنْيَّ.. وَسَوْفَ أُخْبِرُ عَنْكَ بَنِيَا
سَوْفَ أُخْبِرُ عَنْكَ بَنِيَا
بَانِكَ يَا مِسْكِينُ لَسْتَ نَبِيَا
لَسْتَ نَبِيَا... لَسْتَ نَبِيَا.. لَسْتَ نَبِيَا
يُقْفَلُ السَّتَارُ؛ وَقَدْ عَادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَكَانِهِ السَّابِقِ؛ الْلَّوْحَةُ كَمَا هِيَ
مَرْسُومَةٌ بِمَا فِيهَا مِنْ شَخْصِيَّاتٍ!!

المَشْهُدُ التَّالِثُ:

لَوْحَة "الشَّارِدَة" المَشْهُدُ لَيْلًا.

فِي وَقْتٍ مُتأخِّرٍ مِنَ اللَّيْلِ، يَتَحرَّكُ "بِيكَاسُو" فِي أَنْحَاءِ الْمَرْسَمِ؛ وَالَّذِي يَكْتُظُ بِمَا حَوْلَهُ عَلَى الْجُدْرَانِ مِنْ لَوْحَاتٍ، وَعَلَى أَنْغَامِ الْمُوسِيقِيِّ الْكِلاسِيَّكِيَّةِ يُمْسِكُ بِقُرْشَاتِهِ؛ لِيَرْسِمَ لَوْحَةً ("الشَّارِدَة") شَارِعَ طَوِيلَ يَمْتَدُ إِلَى الْلَا مَحْدُودِ، عَلَى جَانِبِيهِ أَنْيَابٌ مَسْنُونَةٌ بِطُولِ الطَّرِيقِ؛ الْأَنْيَابُ مَغْرُوسَةٌ عَلَى جَانِبِيِّ الْطَّرِيقِ مَكَانَ الْأَشْجَارِ، يَتَسَلَّقُهَا رِجَالٌ يَنْظُرُونَ إِلَى الْفَتَّانَةِ.

لَهُمْ أَيَادِي طَوِيلَةٌ تَمْتَدُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ؛ لِتُثِيرَ إِلَيْهَا الْفَزَعَ، وَعَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ الْطَّرِيقِ أَنْيَابٌ أُخْرَى يَتَسَلَّقُهَا نِسَاءٌ يُحَاوِلُنَّ لَفْتَ نَظَرِ الْفَتَّانِ إِلَيْهِنَّ؛ لِإِسْتَمَالِتِهَا إِلَيْهِنَّ؛ وَمِنْ خَلْفِهِنَّ يُوَسِّعُ الشَّيْطَانُ الْفَتَّانَةَ وَحِيدَةً، وَمَذْعُورَةً، وَشَارِدَةً.

فَجَاءَهُ يَجِدُ "بِيكَاسُو" نَفْسَهُ مُتَعْبًا؛ فَيَنَامُ؛ وَإِذَا بِهِ يَسْتَيْقِظُ عَلَى طَرِيقٍ مُتَوَاصِلٍ عَلَى الْبَابِ، مَعَ صَوْتٍ خَفِيفٍ مِنْ خَلْفِ الْبَابِ؛ يَبِهُمْ "بِيكَاسُو" لِيَفْتَحَ الْبَابَ؛ فَإِذَا بِعَيْنِيهِ مَفْتُوحَتَيْنِ مِنَ الْمُفَاجَأَةِ. "بِيكَاسُو":

- "... آ.. الشَّارِدَة!!!!!!".
يُشِيرُ لَهَا؛ لِتَدْخُلَ.

- "تَفَضَّلِي صَغِيرَتِي الشَّارِدَةَ".

تَهِمُ الْفَتَاهَ بِالدُّخُولِ، شَعْرُهَا أَشْعَثُ أَغْبَرُ، تَرْتَدِي مَلَابِسَ
مُتَسِّخَةً، حَاقِيَةُ الْقَدْمَيْنِ مُضْطَرَبَةٌ، تُلْقِي بِجَسَدِهَا الْمُنْقَلَ عَلَى كُرْسِيٍّ
؛ فَتُعْطِي ظَهْرَهَا لِلْوَحْتَهَا؛ ثُمَّ تَقُولُ؛ وَهِيَ تَتَطَلَّعُ إِلَى مَلَابِسِهَا فِي
حِيرَةٍ:

-عَارِيَةٌ أُمٌّ أَنَّ التَّوْبَ قَصِيرٌ".

الشارع مُظْلِمٌ
أَمْ خَفْتُ ضُوءَ الْقَنْدِيلِ!
النَّاسُ ضَلَّتْ

أَمْ تَاهَ مَنْ كَانَ لِلْكُلِّ دَلِيلٌ؟!
الشَّجَرُ الْوَارِفُ هَذَا
أَمْ أَنْيَابُ خَبِيثُ النَّفْسِ عَلِيلٌ
وَالنَّاسُ مَحْضُ الْسَّنَةِ
وَأَنَا شَارِدَةُ لَا أَدْرِي
إِلَى دَارِ الْخُلُدِ سَبِيلٌ
تَرَى يَا فَقَانِ.....
أَيْنَ تَكُونُ دَارُ الْخُلُدِ؟!

"نِكَاسُوْ"

-الْخَادُودْ هَمْهَمْ-

-**"يَا صَغِيرَتِي (يَتَحَدَّثُ فِي لَا مُبَالَةٍ)؛ وَهُوَ يُوْجِهُ حَدِيثَهُ لِلْجُمُهُورِ"**

-الْخُلُدُ فِي هَذَا الْعَالَمِ هُوَ الْوَهْمُ،

هُوَ الدُّنْيَا، وَالْمَجْدُ الزَّائِفُ.

هُوَ وَ هَجُّ الْأَزْمَانِ الْآتِيَةِ

مِنْ لَلْ خَائِفِ

وَسَرَّاً تَنَحَّى عَنْ

تَأْثِيرٌ عَلَى تَحْتَ اُتْهَى

لَمْ يَأْتِ بِهِ مُنَذِّرٌ

قَنْدِلَةُ الْمَهَاجِرَةِ

(بَتَحَدَّثُ بِحَدِيثَةٍ)

الخُلُود

حَقْقَةُ هَذِهِ الْمَرَّةِ

هُوَ . هُوَ شَعَاعُ الشَّمْسِ فِي صَدْرِ الْأَخْرَارِ .

هُوَ فَارِسٌ يَمْلَأُ نَاصِيَةَ اللَّيلِ

نَحْمَمُ الْعَرْضَةِ وَالْأَزْضَةِ،

فِي قُوَّةِ حَلْشَ حَلَّا

هُوَ عَصَا مُهَمَّةً تَأْفِهُ، حَمْلًا،

مُوْلَى مُوسَى بْنُ جَهْرَةَ

وَسِينٌ سَهْلٌ أَسْوَرٌ مِنْ أَسْرٍ

الخلدُ هُوَ هَذِي نَبِيٌّ يَنْذِهُ يَمْحَى تِه جَسْرًا،

يَعْبُرُ لِمُحَمَّدٍ مِنْ نَاصِرَةٍ فِلْسَطِينِ
لِمَعْبُدِهِ فِي الْغَارِ.
الْخَلْدُ هُوَ وَحْيٌ قَالَ "إِقْرَأْ يَا مُحَمَّدَ،
لِتَكُونُ مُعَلِّمًا كُلَّ الْبَشَرِيَّةِ
دَهْرًا وَدَهْوَرًا لَيْلَ نَهَارَ
الشَّارِدَةَ بِتَتَحرَّكَ عَلَى الْمَسْرَحِ؛ وَهِيَ تَسْأَلُ "بِيَكَاسُو":
- "وَمَاذَا أَسْلَكَ؟!"؛
طَرِيقُ الْأَسْرَارِ أَمِ الْأَخْيَارِ؟؟؟".
"بِيَكَاسُو" يَقُولُ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ إِلَيْهَا بِشَفَقَةٍ وَغَضَبٍ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ:
- "طَرِيقُ الْخَيْرِ لِلْأَخْيَارِ،
وَطَرِيقُ الشَّرِّ لِلْأَشْرَارِ؛
وَمَا بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ
هُوَ حُدُّ فَاصلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ النَّارِ !!
بَيْنَ قِدَيسٍ.. شَيْخٍ.. صُوفِيٍّ، وَبَيْنَ زِنْدِيقٍ..
فَاسْقُ مَهْذَارِ...
مَا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
النَّاسُ مَاتُتْ ضَمَائِرُهُمْ
أَوْ بَاعُوهَا لِمَنْ يَمْلِكُ حَقّ دُولَارٍ؟!
مَا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
هُوَ يَأْسٌ وَأَمَلٌ وَقُنْوَطٌ

أو رَحْمَةً أو فَخْرٌ أو عَار
مَا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
هُوَ ذاكُ الْوَقْتُ الَّذِي فِيهِ حَقًا نَخْتَار
وَمَا عَدَاهُ هُوَ مَحْضُ إِجْبَارٍ... إِجْبَارٌ... إِجْبَارٌ.
الشَّارِدَةَ تَتَحرَّكُ مَرَّةً أُخْرَى فِي حَيْرَةٍ.
تَقُولُ:
- "وَمَاذَا عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ الْآنَ؟!".

"بِيكَاسُو":
- "لِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَرْسُمُ فِيهَا؛
ثُمَّ أُغَيِّرُ فِي اللَّوْحَةِ أَيَّ مَسَارٍ
لِكَنِّي الْآنَ سَادِعَكِ تَمْسِحِينَ الْأَلْوَانَ الزَّرْقاءِ!!
وَسَامِحُو فِي عَالَمِي هَذَا..
فِي اللَّوْحَةِ كُلَّ شَقَاءٍ
فَمَنْ يَسْتَطِعُ رَسْمَ الْبِسْمَةِ؛ فَلَيْرُسِمْهَا!!
فَالْعَالَمُ مُحْتَاجٌ جِدًا مَنْ يَرْسُمُ عَلَى شَفَتِيهِ بِسْمَةً.
وَمَنْ يُسْمِعُهُ غِنَاءً.

سَارِسُمُ مِنْ أَجْلِكِ بَيْتًا فِي الْأَفْقِ بَعِيدًا عَنْ كُلِّ النَّاسِ
لِأَنَّ طَرِيقَ الْعَالَمِ مُكْتَظٌ بِطَرِيقٍ وَاحِدٍ.
طَرِيقُ الْلَا مَسْؤُولِيَّةِ أَوِ إِحْسَاسِ
أَنْتِ الْآنَ لَسْتِ الشَّارِدَةَ؛

بَلْ مَنْ تَتَنَظَّرُ مِنْ أَعْلَى مَكَانٍ فِي الْأَفْقِ؛
وَتَضْحَكُ، تَضْحَكُ، تَضْحَكُ ...
عَلَى كُلِّ النَّاسِ.....

المَشْهُدُ الرَّابِعُ

• شُمُوعٌ لَا تَنْطَفِئُ

المَشْهُدُ لَيْلَيَ بَعْدَ مُتَنَصِّفِ اللَّيْلِ؛ حَيْثُ أَنَّهُ "بِيْكَاسُو" غَفُوتُهُ الطَّوِيلَةُ
وَاسْتَعَدَ بِنَشَاطٍ مُذْهِلٍ لِرَسْمِ لَوْحَتِهِ الرَّابِعَةِ فِي مَرْسَمِهِ، وَحَتَّى يُحَافِظَ
عَلَى نَشَاطِهِ؛ بَدَا فِي إِعْدَادِ أَفْدَاحِ الْقَهْوَةِ إِسْتِعْدَادًا لِلْيَوْمِ مِنْ لَيَالِيهِ
الْبَاهِيَةِ

بَدَا فِي إِعْدَادِ الْلَّوْحَةِ؛ عَشَرَةُ شُمُوعٍ مُتَقَدِّمةً حَوْلَهَا عَشَرَةً مِنَ الصَّبِيَّةِ
الْأَيَّافِعِينَ، يَنْوَسَطُهُمْ شَخْصٌ فِي هَيْنَةِ الْحُكَمَاءِ.

يَرْتَدِي مَلَائِسَ بَيْضَاءَ الْلَّوْنِ.
يُنْهِي "بِيْكَاسُو" الْلَّوْحَةَ، يَسْقُطُ مِنْ يَدِهِ الْفَنْجَانُ؛ بَعْدَ أَنْ أَخْطَأَتْ يَدُهُ أَنْ
تَصِلَ إِلَى الطَّاولَةِ، فِي أَثْنَاءِ وَضْعِهِ الْلَّمْسَاتِ
الْأَخِيرَةِ عَلَى الْلَّوْحَةِ؛ ثُمَّ يَمْدُ يَدَهُ نَاحِيَةَ الْأَرْضِ؛ لِيَتَنَاهُ الْفَنْجَانُ
الْمَكْسُورُ، وَإِذَا بِهِ يَرَى أَمَامَهُ مَنْ يَحْمِلُ شَمَعَةً؛ ثُمَّ يَنْظُرُ خَلْفَهُ؛ لِيَجِدُ
سَبْعَةً آخَرِينَ؛ يَصْطَفُونَ يَحْمِلُونَ الشُّمُوعَ؛ ثُمَّ وَقْبَلَ أَنْ يُدْرِكَ أَنَّهُمْ
شُخُوصٌ لَوْحَتِهِ الَّتِي تَجَسَّدَتْ أَمَامَهُ.

يَدُورُونَ خَلْفَهُ؛ وَهُمْ يُرَدُّونَ:

- "هَلَا أَشْعَلْتَ الشَّمَعَةَ.. هَلَا أَشْعَلْتَ الشَّمَعَةَ!!"

وَيَظْلُونَ حَوْلَهُ يَسِيرُونَ فِي دَائِرَةٍ؛ حَتَّى يَأْتِي الصَّوْتُ الْمُجَسَّمُ مِنْ
الْكَوَالِيسِ إِلَى الْمَسْرَحِ، صَوْتُ حَكِيمِ الزَّمَانِ، وَهُوَ يَدْخُلُ إِلَى

المسرح؛ ويقول:

- دعوه.. دعوه؛ فليس لديه ما تبغوه، لا يملك ما تبغوه!!.

ثم ينفضون من حوله؛ ويجتمعون حول حكيم الزمان: خمسة من ناحية اليمين، وثلاثة من ناحية اليسار؛ فيخرج حكيم الزمان القداحة؛ ويُشعل الشمعة الأولى للشاب الأول: شاب مدمى مخدرات، رث الثياب، يتحدّث بلسان ثقيل منتأثير المخدرات؛ يقول:

- من أنا؟!. من أنا؟!. من هناك؟!. أَم من هنا؟!.

أنا فارس....

اللبن والخيول والبيداء تعرفني.

والسيف والرمح.

لا لا المرح ههههه.

والقرطاس والقنب.

لا لا والقلم. نعم. نعم

أنا المتنبي

(ويرفع يديه مباهاً؛ وهو يتراوح):

- أنا وعليك أن تعرف من أنا؟!.

حرز فرز
أنا ما عدت صبي!

(يَتَحَدَّثُ بِعَصَبَيَّةٍ):

- "أَنَا "بَارْبَارُوسَا" وَ"سُلَيْمَانُ الْقَاتُونِيُّ،

أَنَا مَنْ فَنَّدَ كُلَّ عُلُومٍ إِنْ جِنِّي".

- "أَنَا سَيَارَتِي الْمَانِيَّةُ،

وَسَاعَتِي هَذِهِ سُوِيْسِرِيَّةُ،

وَقَمِيْصِي فِرَنْسِيُّ".

- "وَأَنَادِي كُلَّ يَوْمٍ فِي مُدْرَسَتِي

يَحْيَا الْعَقْلُ الْعَرَبِيِّ..

يَحْيَا الْمَجْدُ الْعَرَبِيِّ؛

الَا تَعْرُفُونَ مَنْ أَنَا؟!".

- "مَنْ أَنَا؟!" (يَتَحَدَّثُ بِيَأسٍ):

- "أَنَا مَا عُذْتُ صَبِّيًّا..

نَقِيًّا..

نَقِيًّا..

بَهِيًّا.. (يَنْكِي بِحُرْقَةٍ)

- "أَنَا سَافَرْتُ مُنْذُ زَمَانٍ

وَلَمْ يَبْقَ مَنِّي سِوَى هَذَا الْجَسَدُ الْفَانِي ،

وَهَذَا الْأَمْلُ الزَّائِفُ فِي رُجُوعِيُّ،

يَأْسٌ يَا غَبِّي

يَا غَبِّي (يَشْتَدُ بُكَاؤُهُ).

لِأَنَّ الْأَمْرَ مُنْذَ زَمَانِ مَقْضِيٍّ
مَقْضِيٌّ أَنَّهُ حِينَ تُذَاكِرُ تَنْجَحُ
وَحِينَ تَعْمَلُ تَفْلِحُ.
وَتُغْلِقُ أَبْوَابَ الدُّنْيَا فِي وَجْهِكَ.
بِدُعْوَةِ أُمَّكَ تُفْتَحُ.
لَكِنِي تُهْتُ مِنْ أُمِّيِّ.
وَنَاهَتْ قَدِيمِي مِنِّي.
لَمْ أَفْلِحْ فِي شَيْءٍ

لَمْ أَفْلِحْ... لَمْ أَفْلِحْ!! (يَصْرُخُ فِي وَجْهِ بِيَكَاسُو)
(يُمْسِكُ؛ وَهُوَ يَبْكِي فِي ذِرَاعِ حَكِيمِ الزَّمَانِ):

- "هَلَّا أَشْعَلْتَ الشَّمْعَةَ.. هَلَّا أَشْعَلْتَ الشَّمْعَةَ!!"

حَكِيمُ الزَّمَانِ يُمْسِكُ بِهِ؛ قَبْلَ أَنْ يَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ؛ وَهُوَ يَقُولُ:
- "أَنَا أَعْرَفُ مَنْ أَنْتَ؟!؛ وَأَعْرَفُ مَنْ سَتَكُونُ؟!".
- "أَنْتَ لَسْتَ مَجْنُونَ أَوْ مَلُوْنَ؟".
وَلَا إِنْكَ لَسْتَ مَجْنُونَ أَوْ مَلُوْنَ!!".
- "حَتَّمًا سَتَكُونُ؛ وَسَتَكُونُ؛
سَتَكُونُ وَعْدًا نَقْطَعُهُ
نَحْنُ الْكِبَارُ الْمَلْهِيُونَ".
- "لَمْ نَعْرِفْ إِلَّا الْمَالَ وَالْبَنِينَ ،
وَنَسِينَا الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ،

وَنُسِينَا، فَأَصْبَحْنَا الْمَنْسِيُونَ!!".

- "وَلِكُنْ رَغْمًا عَنْهُمْ وَعَنَّا سَتَكُونُ؛
سَتَكُونُ الرَّافِضَ وَالْجَاحِدَ
لِكُلِّ مَنْ جَعَلَكَ مَسْجُونَ".

- "وَسَتُعْذِقُ نَفْسَكَ؛
تُحرِّرُ نَفْسَكَ

مِنْ عُبُودِيَّةِ هَذَا الشَّيْءِ الْمَلْعُونِ
لِأَنَّكَ إِنْسَانٌ، وَالْإِنْسَانُ إِبْدَاعُ الْخَالِقِ؛

حَيْثُ قَالَ: كُنْ فَيَكُونُ؛

حَيْثُ قَالَ: كُنْ فَيَكُونُ".

- "أَنْتَ زَيْنَةُ خَلْقِ اللَّهِ.

نَحْنُ نَحْنُ الْمَهْدِيُونَ!!".

- "قُمْ يَا وَلَدِي؛ انْجُ بِنَفْسِكَ؛

وَاعْلَمْ أَنَّكَ حِينَ تُرِيدُ؛

حَتَّمًا سَتَكُونُ ... وَسَتَكُونُ!!".

ثُمَّ يُشَعِّلُ لَهُ شَمْعَتَهُ؛ فَيَحْمِلُهَا؛ وَيَخْتَفِي مِنْ أَمَامَ الْجُمْهُورِ.

● الثاني: شَابٌ فَقِيرٌ، يَرْتَدِي رَثٌ الثِّيَابِ، حِذَاءً قَدِيمًا؛ لِكُنَّ الشَّابَ
جَمِيلٌ وَسَيِّمٌ.

يَصْرُخُ فِي وَجْهِ "بِيكَاسُو" وَالْحَكِيمِ:

- "هَلَا أَشْعَلْتَ الشَّمْعَةَ.. هَلَا أَشْعَلْتَ الشَّمْعَةَ!!".

- إِنِّي جُو عَانِ.. ظَمَانِ! .
- تَعْبَثُ نَفْسِي مِنْ دُنْيَا الْحِيَّاتِنَ!! (يَتَحَرَّكُ بِيَأسٍ عَلَى الْمَسْرَحِ)
- قَالُوا عَنِّي: " وَخْمٌ كَسْلَانٌ فَلِيلُ الْحِيلَةِ .. عَاطِلٌ أَوْ عَطَلَانَ!! ".
- يُرِيدُ الرِّزْقَ يَأْتِي إِلَيْهِ ؛ وَيَدْعُ عَلَيْهِ التَّبَيَّانِ! .
- يُرِيدُ أَنْ يُصْبِحَ وَالِيًا، وَهُوَ يَلْعَبُ فِي حَارَتِهِ مَعَ الصَّبَّيَانِ!! .
- بِيُسَنَ . بِيُسَنَ مِنْ أَنْجَبَتْ أُمُّهُ مِنْ نِسْوَانِ! .
- أَلِيسَ كَذَلِكَ؟ أَلْمَ تَقُولُوا ذَلِكَ!!!!!! . (يَصْرُخُ فِي وَجْهِ الْجُمْهُورِ)
- حِينَ نَادَيْتُمْ: تَعْلَمُ، وَتَعْلَمُ؛ حَتَّى تُصْبِحَ يَوْمًا ذَا شَانِ!! .
- حَتَّى تَسْحَقَ فَقْرَكَ سَحْقًا؛ وَتَعْلُو عَلَى كُلِّ جَاهِلٍ فِي الْخَانِ!! .
- الْعِلْمُ هُوَ النُّورُ؛ وَالنُّورُ قَدْ قَهَرَ الْجَانِ!! .
- قُلْتُ: صَدَقْتُمْ .
- وَهَا أَنَا ذَا،

إِحْمَلْ مِنَ الشَّهَادَاتِ الْعُلَيْا
مَا لَا يَحْمِلُهُ التَّخْرَوَان!! (بِسُخْرِيَّةٍ)
- وَأَسِيرُ أَحْمَلُ حِذَائِي؛
لِأَنَّنِي لَا أَمْلُكُ حَقًّا شَرَاءِ النَّانِ! (يَحْمِلُ الْحِذَاءَ تَحْتَ إِبْطِهِ بِإِحْبَاطٍ)
- "مَا قَوْلُكَ يَا بِينَكَاسُو؟!".
- "مَا قَوْلُكَ يَا حَكِيمَ الْأَزْمَانِ؟!".
يَتَرَكِهِ؛ لِيُكْمِلَ الرَّسْمَ؛ ثُمَّ يَتَجَهُ إِلَيْهِ الْحَكِيمُ؛ وَيُشْعِلُ شَمْعَتَهُ؛ وَيَقُولُ
الْحَكِيمُ:
- "إِفْرًا فِي مَلْكُوتِ اللَّهِ عَجَائِبَ؛
وَاطْلُبْ مِنْهُ يُسْرَ الْحَالِ
وَشَرْحَ الصَّدَرِ؛
فَإِنَّهُ مَنَانٌ وَاهِبٌ!!".
- "لَا تَنِيَّسْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ؛
فَرَبُّكَ يَرْزُقُ، يَعْدِلُ، يَعْفُو، وَيَرْحَمُ".
- "وَعْدُ اللَّهِ حَقٌّ..
اهزِمْ يَأْسَكِ.. أَنْتَ الْغَالِبُ
يَصْطَفُ إِلَى جِوارِ الْأَوَّلِ.
● التَّالِثُ: شَخْصٌ مُتَطَرِّفٌ. حَانِقٌ حَاقِدٌ عَلَى كُلِّ مَنْ حَوْلَهُ، يَرْتَدِي
جَلْبَابًا أَبْيَضَ وَلِحَيَّةَ طَوِيلَةَ.
يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِعَضَبٍ؛ وَلَا يُبَالِي بِوُجُودِ الْحَكِيمِ.

يَصْرُخُ فِي وَجْهِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي؛ لِيُشْعِلُوا لَهُ شَمْعَتَهُ، فَيَحْمِلُهَا؛
وَيَمْضِي؛ لَكِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ؛ فَيَصْرُخُ فِيهِمْ مَرَّةً أُخْرَى، وَهُمْ يَمْتَنِعُونَ
بِإِيمَاعِ شُمُوعِهِمْ عَنْهُ، فَيَأْخُذُ الشَّمْعَةَ مِنَ الْمُدْمِنِ؛ وَيُشْعِلُ شَمْعَتَهُ
قَائِلًا:

- "هَاتِ الشَّمْعَةَ.. هَاتِ.." يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ وَاللَّهُ يُرِيدُ لِيُتَمَّ
نُورَهُ".

- "بِيْكَاسُو": "صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ، هَلْ تَعْرِفُ مَذْلُولَ الْآيَةِ؟؟؟"
الْمُتَطَرِّفُ: - "أَعْرِفُ أَنَّ لِلظُّلْمِ نِهَايَةً".

- "بِيْكَاسُو": إِذْنَ سَرَى نِهَايَتَكَ؛
وَسَيَكُونُ ابْتَلَاؤُنَا بِكَ بَعْدَ حِكْمَةِ غَایَةٍ!".
الْمُتَطَرِّفُ: "نِهَايَةٌ مَنْ يَا سَيِّدًا!!" (يَتَحَدَّثُ بِتَعَالٍ)
- "بِيْكَاسُو": "نِهَايَةُ جَهَلِكَ.. نِهَايَةُ عَطْرَسَتِكَ.. نِهَايَةُ غَرْسِكَ فِي أَرْضِ
النَّاسِ رَمَادٍ".

- "نِهَايَةُ قَلْبِكَ الَّذِي مَلَأْتَ سَوَادًا وَسَوَادًا!!".

- "نِهَايَةُ عَقْلٍ حَجَبَتْ عَنْهُ النُّورَ،
وَنَادَيْتَ، فَأَضْلَلْتَ النَّاسَ؛
وَأَظْلَمْتَ الْوَاحَةَ وَالْوَادِ".

وَسِيَّاتِي يوْمًا تعذرُ فِيهِ عنْ أَفْكَارِكَ..
فَكُلُّ أَمْرٍ بُوْدَ وَبِمِيعَادِ..
كُلُّ أَمْرٍ بُوْدَ وَبِمِيعَادِ..

-**المُتَطَرِّفُ:** "بَلْ أَنْتَ مَنْ سَيَشْهُدُ نِهايَتَهُ الْآنَ؛ أَنْتُ وَهَذَا الْمَرْسَم!!".
وَهُمْ بِإِشْعَالِ النَّيْرَانِ فِي الْمَكَانِ؛ وَلَكِنَّ الْبَاقِينَ أَمْسَكُوا بِيَدِيهِ؛ وَقَيْدُوهُ
إِلَى عَمُودٍ بِالْبَيْتِ؛ وَهُوَ يَهْرُفُ:
- "سَأُشْعِلُ فِيْكُمُ النَّارَ يَا أَهْلَ النَّارِ..
سَأُشْعِلُ فِيْكُمُ النَّارَ يَا أَهْلَ النَّار!!".

● **الرَّابِع:** المَقْهُورُ مِنْ بَلَدِهِ، الْمَغْلُوبُ عَلَى أَمْرِهِ.
يَسِيرُ أَمَامَ الْجُمْهُورِ، يَتَقدَّمُ لِيَدِ الْحَكِيمِ؛ لِيُقْبِلُهَا، وَهُوَ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ
يُشْعِلَ لَهُ شَمْعَتَهُ؛ فَيَحْمِلُهَا؛ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى الْجُمْهُورِ؛ وَهُوَ يَرْتَدِي
مَلَابِسَ أَنِيقَةً، وَنَظِيفَةً، وَرَخِيصةً فِي نَفْسِ الْوَقْتِ.
جَمِيلُ الْوَجْهِ، وَنَظِيفُ، وَمُهَنْدِمُ، يُحِبُّ وَطَنَهُ؛ لَكِنَّهُ مُجْبَرٌ عَلَى
الرَّحِيلِ.

يَتَحَدَّثُ مُخَاطِبًا وَطَنَهُ؛ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْجُمْهُورِ:
"لِمَنِ إِسْتَطَاعَ إِلَيْكِ سَبِيلًا...
وَلِمَنْ بَكَى شَوْقًا إِلَيْهَا
وَيُهْدِي فَلْبَهُ إِكْلِيلًا...
وَلِمَنْ تَغِيبُ الشَّمْسُ
وَهُوَ يَشْتَمُ الْحَنَينَ عَلِيلًا
وَلِمَنْ عَافَ السَّكَايَا
وَكَيْفَ أَشْكُو وَقَدْ عَوَدْتُكِ التَّذْلِيلًا
وَجَعِي عَرِفتِ

فَأَيْنَ أَنْتِ إِنْتَشِفِ بِآيَةٍ مِنْ مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ
دَمْعِيَ كَفْفُثُ..

حَنَانِيَكِ لَا ثُوقَيِ التَّرْتِيلِ
دَمْمِي فِدَاكِ..

نَرِفَثُ جِرَاحِي..

وَعَيْنِي وَالسُّهَادُ مَقِيلًا
وَلَدِي يَئِنْ

أَسْكَنْتُهُ بِبَيْدِي كَيْ تَنَامِي فَأُطْفَئِ الْقِنْدِيلِ
أَحْكَى لِأَوْلَادِي الْجِيَاعَ عَنْكِ
كَيْ يَنَامُوا وَمَلَأُ الْبُطُونَ عَوِيلًا
أَرْسَلْتُهُمْ لِلْحَرْبِ فَكَيْفَ أَشْبَعْتُنِي تَعْلِيلًا..

وَكَيْفَ أَنَّا مَفْوَقُ الشَّوْكِ
وَأَنْتِ لَا تُحْسِنِي التَّقْبِيلَا
أَذْوَدُ عَنْكِ وَتَسْرِقِينَ الْعُمَرَ
وَفِي كُلِّ قَلْبٍ تُشَيِّعِينَ قَتِيلَا
عَلَمْتُكِ التَّارِيخَ..

أَلَا تُقْلِبِي الصَّفَحَاتِ وَتَتَخَذِيهِ دَلِيلًا
مِنْ غَنَاءِ يَتِيمٍ وَنَحِيبٍ فَارِسٍ وَصَاهِيلٍ عَذْرَوَاتٍ..
هَلْ حَانَ الْوَدَاعُ رَحِيلًا؟
مَلَأْتُ كُؤُوسَ الصَّبْرِ

وَحَانَ وَقْتُ الْفَجْرِ وَالْجِسمُ صَارَ حَيْلًا
أَحْلَامِي وَالْفَجْرُ الْبَعِيدُ
فِي لَيْلَكِ الطَّوِيلِ ذَلِيلًا
وَلَوْ جُرِحْتُ سَأَظَلُّ دُونَكِ
نَسْرٌ وَصَقْرٌ وَلَنْ يَهُمُّنِي التَّضْلِيلَا
لَكِنْ سِرَّ الْوَجْدِ
صَمْتٌ وَصَبْرٌ لَا تَجْعَلِيهِ ثَقِيلًا
لَا تَحْنِ رَقَابَ الْخَيْلِ
فَاللَّيْوَمَ خَمْرٌ لَا تَبْغِي لَهُ تَحْلِيلًا
صَوْتِي صَلَاةً وَمَنْ الصَّلَاةُ نَهْتَدِي
نُورَ الْمَحَبَّةِ وَيُشْرِقُ الْإِنْجِيلَا
إِسْمَاعِي صَوْتَ الصَّلَاةِ وَسَلَمِي
نَحْنُ إِصْطَفِينَاكِ مَعْشُوقَةً وَخَلِيلًا
دَاوِ الْجِرَاحَ فَالْجُرْحُ يُفْسِدُ كُثْرَةَ التَّاجِيلَا
لَا تَجْبُرِينِي عَلَى الرَّحِيلِ
فَرَحِيلِي عَنْكِ لَيْسَ سِيَاحَةً
إِنَّمَا تَرْحِيلًا
أَنَا أُحِبُّكِ.. أُحِبُّكِ بِمِلْءِ قَلْبِي
وَأَنَا لَا أَرَى مِنْكِ لِمَصَاعِبِي تَذْلِيلًا
جَوَّعْتُ صِغَارِي وَمَرِضْتُ بِدَارِي

وَحِينَ الْوَفَاءِ تَمَنَّيْتُ لَكِ الْحَيَاةَ فَلَتَشْبِعِي تَهْلِيلًا
الْحَجُّ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ
وَالصَّابِرُ لِمَنِ إسْتَطَاعَ يَا مَحْبُوبِي إِلَيْهِ وَإِلَيْكَ سَبِيلًا
الْحَكِيمُ وَ"بِيْكَاسُو" يُصَفِّقانِ بِحَمَاسٍ لَهُ وَيَتَجَهَانِ إِلَيْهِ؛ وَيُغَبَّلَانِهِ؛
وَيَحْتَضِيَانِهِ
الْمُتَطَرِّفُ يَنْهَرُهُ؛ وَيَصْرُخُ فِيهِ:
- "يَا مَفْهُورِيْن.. يَا مَفْهُورِيْن؛
سَتَزْدَادُونَ قَهْرًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ".
سَتَزْدَادُونَ ذُلًّا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ...
● الْخَامِسُ:..... "مَشْهُدُ هَابِيلُ وَقَابِيلُ" ...
هَابِيلُ يَقْفُ في الصَّفَ حَامِلًا شَمْعَةً، يَقْتَرِبُ مِنَ الْحَكِيمِ وَ"بِيْكَاسُو"؛
يَقُولُ:
- "أَيْنَ قَابِيلُ.. أَيْنَ قَابِيلُ؟!".
الْحَكِيمُ مُتَعَجِّبًا بَعْدَ أَنْ يُضِيءَ شَمْعَتَهُ:
- "وَمَاذَا تُرِيدُ مِنْ قَابِيلٍ؛ بَعْدَ أَنْ إسْتَئْنَ بَيْنَ جُمُوعِ الْبَشَرِيَّةِ الْقُتْلَ
وَالْغَدَرِ؟!".
- "مَاذَا تُرِيدُ مَنْهُ وَفِي رَقْبَتِهِ كُلُّ دِمَاءِ الْعَالَمِ؛ مُنْذُ عَهْدِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ
السَّاعَةِ؟!".
- "مَاذَا تُرِيدُ؟!".
هَابِيلُ:

-أَخِي.. أَخِي.. آه.. آه!!(يُنْكِي بِحُرْقَةٍ شَدِيدَةٍ)

الْحَكِيمُ

-مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَقُولُ لَهُ:

هَابِيلُ:

-أَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ: لِمَاذَا؟! لِمَاذَا قَتَلْتَنِي؟!

وَلِمَاذَا كُلُّ يَوْمٍ يُعَاوِدُ قَتْلِي؟!

-اَخِي مَنْ اَبَاكَ لَكَ قُتِلَ؟،؟-

أَخْرَى مِنْ أَهْلِ لَكَ ذَنْبٍ؟

"أخِي مَنْ هَذَاكَ إِلَى الْغَيْرِ؟؟؟"

- "وَكَفَى بِسُوءِ الْأَلْيَالِ نَصْرًا" ...

"اَنْ كُنْتَ عَرَبًا؟ اَنَا عَرَبٌ" ॥

-اَنْ كُنْتُ اَنْسَى، اَنَا اَنْسَى ।"

- "اَنْ كُنْتَ قَاتِلٌ؛ فَلَمْ يُكُنْ بِقَاتِلٍ

-**"إِنْ كُنْتَ قَاتِلِيْ؛ فَلَسْتُ بِقَاتِلِكَ؛ فَلَا تَحْلُّ دَمِيْ":**

-أَعْيُنِي تَأْسُوا عَلَيَّ! ! ! !

وَعَيْنُكَ وَالرَّصَاصُ عَلَى قَلْبِي !!".

-أَخِي عُذْ إِلَى دَرْبِي،

أَخِي لَا تَهْزَمْنَ خَيْرٍ؛

فَمَا جَادَتْ لَكَ الدُّنْيَا أَخًا غَيْرِي؟!

- "هَلْ تَرَى شَرَّكَ يُرْهِبُنِي؟!"

- إِنِّي مِتُّ.. رُوحِي سَتَحْمَلُنِي؛
فَرُوحِي بِيَدِ اللَّهِ مَوْلَانَا؛
سَيِّهُدِينِي؛ وَيُنْصُرُنِي؛
فَإِنَا مِنْ عَمَّرِ الْأَرْضَ،
وَمَنْ زَرْعَ، وَمَنْ حَصَدَ..

- وَصَوْتُ الْحَقِّ بِأَوْطَانِي،
وَلَوْنُ الْفُلُّ الْوَانِي،
وَهَدَى اللَّهُ شَيْطَانِي،
هَدَى اللَّهُ شَيْطَانِي !! ..

- تُرَى مَنْ خَضَبَ الْأَرْضَ
بَلَوْنَ أَحْمَرَ قَانِي !! ..

- أَأَهْدِي إِلَيْكَ الْفُلَّ؛
وَبِالسُّوَيْدَاءِ تَلْقَانِي !!!! ..

- أَنَا مُسْلِمٌ.. أَنَا أَزْهَر !! ..

- إِسْمُ اللَّهِ فِي رُوحِي وَوِجْدَانِي ..

- وَأَنْتَ زَرَعْتَ الشَّوْكَ
فِي دَرْبِ الْحَقِّ طُغْيَانٍ؛ فَأَنْتَ وَالْإِسْلَامَ خَصْمَانِ !! ..

- مَتَى كُنْتَ تُمَثَّلُنِي؟!؛
وَفِي إِسْلَامِي بُرْهَانِي

؛ فَإِنَّا التَّارِيخَ،
إِنَّا التَّارِيخُ أَوْرَثْنَا
عَدْلًا مِنَ الْفَارُوقِ يَرْعَانِي !! .

شَهَدَتِ الدُّنْيَا سَمَاحَتُهُ".

-رَسُولًا ...

حَنَّ الْجَذْعُ لَهُ؟

فَأَبْكَاهُ؛ وَأَبْكَانِي".

- "وَأَنَا فِي الْفِرْدَوْسِ مُنْتَظَرٌ،

فِي وَاحَةِ الشَّرْفِ،

ذُو خَيْرٍ وَإِيمَانٍ".

بِأَيْدِنَا . . . بِأَيْدِنَا -

جَنِينَا التَّمْرَ،

وَأَنْتُمْ حَصَدْتُمْ طَلَعَ شَيْطَانٍ".

يُسْقُطُ هَابِيلٌ عَلَى الْأَرْضِ؛ وَتَسْقُطُ شَمْعَتُهُ؛ فَيَحْمِلُهَا السَّادِسُ

* * * * *

● السادس:

يَضْحَكُ الشَّيْطَانُ بِصَوْتٍ عَالٍ؟ وَيَقُولُ:

- "هَلْ مَاتَ هَابِيلُ؟ مِسْكِينٌ أَيّْهَا الْفَتَنِي مِسْكِينٌ؛

وَسَتَظِلُّ بِغَيْرِكَ تُقْتَلُ حَتَّى يَوْمَ الدِّينِ؟!».

(يَتَحَدَّثُ بِتَعَالٍ؛ وَهُوَ يُنْظَرُ إِلَى الْجَسَدِ عَلَى الْأَرْضِ).

-وَتَظْلِمُ تَحْفُرُ فِي الْأَرْضِ، أَوْ تَسْعَى فِي الْأَرْضِ".

- "تَعِيشُ بِالشَّامِ؛ ثُمَّ تَمُوتُ فِي فَلَسْطِينِ؛

مِنْ أَجْلِ شِعَارَاتِ الْوَطْنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ !!.

-وَأَنْتَ يَا مِسْكِينُ؟

لَا تَدْرِي بَأْنَى سَأَظْلُلُ أَشْعِلُهَا مِنْ تَحْتِكَ حَتَّىٰ تَلِينَ؛

وَتَتَّبَعُ مَا عَلِمْتَكَ مُنْذُ سِنِّينَ. مُنْذُ سِنِّينَ!!

(مُغْتَاظٌ وَيُكَشِّرُ عَنْ أَنْبَابِهِ)

الْحَكِيمُ وَ "بِيْكَاسُو" يَضْرِبَانْ كَفًا عَلَى كَفٍّ؛ ثُمَّ يَقُولَانْ::

- "أَلَا تَكْتَفِي مِنَ الْقُتْلِ كُلُّ سَاعَةٍ يَا لَعِينَ!!".

الشَّيْطَانُ:

- "مَنْ يَمْلِكُ لَذَّةَ السَّيْطَرَةِ عَلَى الْعُقُولِ؛

"بِنْكَاسُو" وَالْحَكَمُ:

- خسئت؟ وخسرت؟ فللت الخاسِرُ الأكْبَرُ عَلَى هَذَا الْكُوْكَبِ!!.

الشَّيْطَانُ: (يَتَحَدَّثُ وَالشَّرُّ يَتَصَاعِدُ مِنْ عَيْنِيهِ)

-وَسَوْفَ يَخْسِرُونَ مَعِيٍّ كُلَّ شَيْءٍ؛

سُوفَ يَنْبَحُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَجَلِ الْمَالِ،
وَيَسْرُرُ قُوَّنَ مِنْ أَجَلِ الْعِيَالِ
وَالْجَمِيلَاتُ يَنْتَشِيَنَ بِالرِّجَالِ
، وَالرِّجَالُ يَعْبُدُونَ الْجَمَالِ،
وَالْمَالُ يُصْبِحُ مُلْهُمُ الْمَثَالِ
وَغَایَةً كُلُّ الْأَمَالِ
، أَمَّا الشُّهْرَةُ فَحَدَّثَتْ وَلَا حَرَجَ !!.
(بسُخْرِيَّةٍ):

السَّابُقُ ●

● **الموتُ** يَتَحَدَّثُ، الْمَوْتُ يِرْتَدِي رَدَاءً أَبْيَضَ، يِيَّاتِي فِي هَيْنَةِ رَجُلٍ قَوِيٍّ
مَفْتُولٍ لِلْعَضَلَاتِ، يِيَّاتِي مِنَ الْكَوَالِيسِ يَحْمِلُ شَمْعَةً يُشَعِّلُهَا لَهُ رَجُلٌ
مَرِيضٌ ضَعِيفٌ يَمْشِي بِجَوَارِهِ؛ هَذَا الرَّجُلُ رَمْزٌ لِلضَّعْفِ الْبَشَرِيِّ
الَّذِي يَسْتَمِدُ مِنْهُ قُوَّتَهُ.

- "مَنْ هُنَا يَتَحَدَّثُ عَنِّي؛ مَنْ ذَكَرَ إِسْمِي هُنَا؟!!".
- الشَّيْطَانُ يَخَافُ؛ وَيَتَرَاجِعُ؛ يُطْفُئُ شَمْعَتَهُ بِيَدِيهِ؛ وَهُوَ يَقُولُ:
- "لَا لَا لَا لَيْسَ أَنَا.. لَيْسَ أَنَا!!".
- وَيَغْرِي الشَّيْطَانُ هَارِبًا؛ الْكُلُّ يُصْغِي لِلْمَوْتِ؛ وَكَفَى بِالْمَوْتِ عِظَةً.
- الْحَكِيمُ:
- "مَرْحَبًا بِمُعَلِّمِ الْبَشَرِيَّةِ مَعْنَى الْحَيَاةِ،
مَرْحَبًا بِمَنْ عَلِمَ الْقَلْبَ يَنْطَقُ أَوَّلَ مَرَّةً بِالآءِ!!".
- "آه.. آه، مَرْحَبًا بِمَنْ هُوَ لِلْمُحْظُوظِينَ طَوقَ نَجَاهة!!".
- الْمَوْتُ:
- "أَعْذُرْ إِذَا كُنْتُ قَاطَعْتُ مَجْلِسَكُمْ؛
فَقَدْ كُنْتُ مَارِّا مِنْ أَجْلِ مُهْمَةٍ عِنْدَ جَارِتِكُمْ؛
فَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ إِسْمِي بِسُوءِ الْأَدَبِ؛
فَوَجَدْتُ أَنَّهُ كَانَ ذَاكَ الْمَلْعُونُ الْخَرِبَ".
- "الْكُلُّ يَخَافُ الْمَوْتَ؛
وَلَكِنْ هُنَاكَ مَنْ أَتَى إِلَيْهِ بِصَدْرٍ رَحِبٍ!!".
- "الْجَدَاتُ الطَّيْبَاتُ يُرَحِّبْنَ بِي دَائِمًا،
وَالشُّهَدَاءُ يُقْبِلُونَ يَدِي وَوَجْهِي دَائِمًا!!".
- الْحَكِيمُ:
- "مَنْ يَتَذَكَّرُكُمْ؟!؛ وَمَنْ يَنْسَاكُمْ؟!".
- الْمَوْتُ:

- "مَنْ يَتَذَكَّرُنِي مَنْ يَخْشَى اللَّهُ؛
وَمَنْ يَنْسَانِي هُوَ مَنْ شَغَلَتْهُ دُنْيَا
الْحَكِيمُ:

- "مَاذَا يَحْدُثُ بَعْدَ الْمَوْتِ؟!".
الْمَوْتُ:

- "هَهُهُهُهُ؛ لَا تَتَعَجَّلْ؛ عِشْ بِالْأَوَّلِ؛ وَلَا تَنْسَ"
الْمَوْتُ:

- "آهٌ؛ حَانَ الْوَقْتُ... حَانَ الْوَقْتُ!!"

- "سَلَامٌ يَا أَهْلَ الدُّنْيَا وَأَهْلَ الْحَيَاةِ؛
خُدُوا مِنْهَا زَادًا لِلْمَوْتِ!!".

الْحَكِيمُ وَ "بِكَاسُو" يَضِيعانِ أَيْدِيهِمَا عَلَى صَدْرِهِمَا؛ وَ هُمَا يُؤْدِعانِ
الْمَوْتَ: سَلَامٌ.

الْحَكِيمُ:

- "سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحْمَنِ".
● الثَّانِيُّ:

طِفْلٌ صَغِيرٌ يَبْكِي؛ تَاهَ مِنْ وَالِيدِهِ.

● طِفْلٌ عُمُرُهُ عَشَرَةُ أَعْوَامٍ، يَرْتَدِي مَلَابِسَ "كَاجُوال" عَادِيَّة: قَمِيصٌ
أَبْيَضٌ، وَبِنْطَالَ أَسْوَدٌ.

(الْطِفْلُ يُعْبَرُ عَنْ مُسْتَقْبِلِ كُلِّ الْحَاضِرِيْنَ؛ وَ يُحَاوِرُهُمْ جَمِيْعًا)
● الطِفْلُ:

- "هَلْ يَا تُرَى أَحَدُ هُنَا سَعِيدًا؟".

الْجَمِيعُ يَنْتَظِرُونَ إِلَى بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ
● "بِيكَاسُو":

- "السَّعَادَةُ يَا وَلَدِي شَيْءٌ نِسْبِيٌّ!!".

● الْحَكِيمُ:

يَمِيلُ عَلَى الطَّفْلِ؛ يَلْفُ يَدِيهِ حَوْلَ كَتْفِيهِ؛ وَيَقُولُ:

- "السَّعَادَةُ لَمْ تُخْلِقْ لِشَقِيقِي!!".

"بِيكَاسُو":

- "السَّعَادَةُ هُوَ ذَاكُ الْجِدَارُ الْأَبْدِيُّ
الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الذَّنْبِ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ،
بَيْنَ الضَّالِّ وَذَاكَ الْمَهْدي!!".

الْمُتَطَرِّفُ يُزَمْحِرُ؛ وَهُوَ مَرْبُوطٌ فِي عَمُودٍ عَلَى الْمَسْرَحِ؛ وَيَقُولُ:

- "تَعَالَ؛ لَا أُعْلَمُ كَيْفَ تَحْمِلُ سِلَاحًا فِي وَجْهِ عَدُوكَ؛ وَتَكُونُ سَعِيدًا
حِينَ تَأْخُذُ ثَارَكَ

يَا صَبِيُّ؟

تَعَالَ.. تَعَالَ؛ أَقْبِلُ؛

تَلِكَ الْفُرْصَةُ لَنْ تَتَكَرَّرَ؛ لِتَكُونَ فَتَّيَ؛
دَعْلَكَ مِنْهُمْ!!"

الْمُدْمِنُ يَتَرَنَّحُ؛ وَيَسِيرُ إِلَى الصَّبِيِّ؛ ثُمَّ يَأْخُذُهُ مِنْ يَدِهِ يَمِينًا وَيَسَارًا؛ ثُمَّ
يَمِينًا وَيَسَارًا؛ ثُمَّ يَقُولُ:

- منْ أنتَ؟!؛ لِمَ تأخذنِي يمينًا ويسارًا؟! ».
الطفل:

- دعنى أيها المخمور!!
المقهور يسأل الطفل:
- مَاذَا وَجَدْتَ فِي الشَّارِعِ؟
هُلْ لَا زَالَ الْأَخْ يَبْيَعُ أَخَاهُ
هُلْ لَا زَالَ الْحُبُّ قَصِيْدَةً شِعْرٍ وَبَاقَةً وَرْدٍ؟
أَمْ أَصْبَحَ سِرَّ حُبٍ فَتَاهَا الْحَيِّ...
لِلْجَاهِلِ، وَالْأَحْدَبِ، وَالصُّغْلُوكِ
هُوَ سِرُّ غِنَاهُ...
هُلْ لَا زَالَ الْإِبْنُ حَنُونًا
بَعْدَ زَوَاجِهِ مِنْ سِتَّ الْحُسْنِ عَلَى وَالدَّاهِ!!
الطفل:

- وَجَدْتُ الْبَعْضَ، وَالْبَعْضُ الْآخَرُ تَاهَ...
الْبَعْضُ الْآخَرُ تَاهَ!

● هابيل:

- هلْ إِقْتَصَّ أَبِي لِمَمَاتِي
مِسْكِينٌ يَا أَبْتِ مِسْكِينٌ؛
حِينَ إِنْقَسِمُوا لِفَرِيقَيْنِ،
تَتَنْظُرُ لِفَرِيقٍ تَسْعَدُ، وَتَتَنْظُرُ لِلْآخِرِ تَحْزُنُ،

وَتَمُرُ الدِّينَا مَعْرَكَةً كُبْرَى؛
وَنَحْنُ جَمِيعًا مَهْزُومِينَ؛
الْمُلْكُ لِلَّهِ تَعَالَى،
وَالْعَاقِبَةُ يَوْمُ الدِّينِ،
وَالْعَاقِبَةُ يَوْمُ الدِّينِ!! .
● الْكُلُّ يُرَدُّ:
- وَالْعَاقِبَةُ يَوْمُ الدِّينِ!! .

الْمَشْهُدُ الْخَامِسُ:

مِنْ مَسْرِحَيَّةٍ: "أَهَادِيثُ الظَّلَالِ"

● لَوْحَةٌ "الإِنْسَانُ": ..

السِّيمِفُونِيَّةُ الْخَامِسَةُ - "بِيْتُهُوفِنْ" تُعْرَفُ فِي الْخَلْفَيَّةِ مُعْلَنَةً عَنْ قُدُومِ حَدَثٍ كَبِيرٍ.

"بِيكَاسُو" يَرْسُمُ لَوْحَةً تُعَبِّرُ عَنِ الْمَرَاحِلِ الْأَرْبَعَةِ فِي حَيَاةِ الإِنْسَانِ: "لَوْحَةُ الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ".

الْمَشْهُدُ: نَهَارِيٌّ فِي الْمَرْسَمِ يَهْبَأُ "بِيكَاسُو" لِرَسْمِ اللَّوْحَةِ، وَهُوَ مُنسَجِّمٌ تَمَامًا. مَعَ أَنْغَامِ السِّيمِفُونِيَّةِ الْخَامِسَةِ لِـ "بِيْتُهُوفِنْ": "ضَرَبَاتُ الْقَدْرِ" - يَرْسُمُ فِي اللَّوْحَةِ طِفْلًا جَمِيلًا عَيْنَاهُ لَامْعَنَانِ، يُعْطِي وَرْدَةً لِشَابٍ يَقْفُ بِجَانِيهِ؛ وَالشَّابُ يُعْطِي وَرْدَةً لِرَجُلٍ يَافِعٌ لَدِيهِ بَعْضُ الشَّيْبِ فِي رَأْسِهِ؛ وَالرَّجُلُ يُعْطِي بَاقَةً وَرَدٍ لِرَجُلٍ عَجُوزٍ يَتَكَبَّرُ عَلَى عَصَا، وَتَلْكَ هِيَ الْمَرَاحِلُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي يَمْرُّ بِهَا الإِنْسَانُ. يَتَشَاءَبُ "بِيكَاسُو"؛ وَيَقُولُ:

- آهٌ، الرَّغْبَةُ فِي النَّوْمِ؛ سَانَتْصِرُ عَلَى سُلْطَانِ النَّوْمِ بِقَدْحٍ مِنْ الْقَهْوَةِ، يَهُمُّ "بِيكَاسُو" لِيَذْهَبَ إِلَى زَاوِيَّةِ الْمَرْسَمِ؛ يَضْعُ فِيهَا الْقَهْوَةَ وَبَعْضَ الْحَلْوَى؛ ثُمَّ يَعُودُ بَعْدَ ذَلِكَ؛ لِيَحِدَّ أَمَامَهُ شُخُوصَ اللَّوْحَةِ تَقِفُ فِي وَسَطِ الْحُجْرَةِ، يَنْظُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى الْآخَرِ؛ وَتَتَعَالَى أَصْوَاتُ الْمُوسِيقِيِّ مَعَ نَظَرَاتِ الْذُهُولِ عَلَى وَجْهِ "بِيكَاسُو"، وَهُوَ

يَحْمِلُ فِنْجَانَ الْقَهْوَةِ وَالْحَلْوَى.

● "بِينَكَاسُو":

- "مُجَدَّداً.. مُجَدَّداً"

● الطَّفْلُ يُبَارِرُ بِالْحَدِيثِ:

- "هَهَهَهَهِ .. لَمْ أَكُنْ أَطْنَأْ أَنَّنِي سَأَكُونُ عَجُورًا هَكَذَا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ؛ ثُمَّ يَسِيرُ مُقْلَدًا مِشِيَّةَ الْعَجُوزِ، وَهُوَ يَضْحَكُ سَاخِرًا مِنْهُ.

● الْعَجُوزُ غَاضِبًا:

- "وَأَنَا نَسِيْتُ؛ كَمْ كُنْتُ سَخِيفًا هَكَذَا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ؛ وَيُقْلَدُ ضِحْكَتُهُ

● الرَّجُلُ يَفْصُلُ هَذَا الْإِشْبَاكَ بَيْنَ الطِّفْلِ وَالْعَجُوزِ:

- "دَعْكُمْ مِنْ هَذَا الْآنَ"

● كُفُوا عَنِ التَّصْرُفِ كَالصَّبِيَّانِ"

● "دَعُونَا نَنْفَقُ وَنَتَصَالُحُ مُنْذُ الْآنَ"

● "كُنَّا تَوَاعَدْنَا أَنْ نَتَحَدَّثَ مُنْذُ زَمَانَ"

● "هَذَا الطَّفْلُ كَانَ يَظْنُ الدُّنْيَا وَاسِعَةَ الْأَرْكَانِ"

● "كَانَ الْحُلْمُ يُغَلِّفُ كُرَاسَاتِ الرَّسْمِ؛ وَيُدَايِبُ صُنْدُوقَ الْأَلوَانِ".

● "كَانَتْ شَمْسُ الدُّنْيَا دَافِئَةً،

وَلَيْسَتْ مِثْلُ لَهِيْبِ النَّيْرَانِ"

● "كَانَ الْقَمَرُ يَطْلُعُ مُبْتَسِمًا،

عَلَيْهِ صَبِيٌّ يَرْكُبُ دَرَاجَةً،

- وَيُلْوِحُ لَهُ هُوَ وَابْنُ الْجِيرَانِ".
- "كَانَتْ ضِحْكَتُهُ مُوسِيقِيَّةً تَصْدُرُ مِنْ آلَةٍ قَبْلِهِ أَبْدَعَ مِنْ كُلِّ الْأَلْحَانِ".
 - "الشَّابُ يَتَقَدَّمُ لِلرَّجُلِ؛ وَيُهْدِيهِ وَرْدَةً؛ وَيَرْبُّتُ عَلَى كَتَفِيهِ".
 - **الشَّابُ:**
 - إِهْدًا، كُلُّ شَيْءٍ يُمْكِنُ أَنْ يَرْجِعَ كَمَا كَانَ"
 - "يُمْكِنُ أَنْ تَغْزِلَ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ بَعْضَ الْخَيْطَانِ"
 - "يُمْكِنُ أَنْ تَحْبِسَ هَذَا الضَّوْءَ بَيْنَ الْجُدْرَانِ"
 - "يُمْكِنُ أَنْ تَسْيِيرَ إِلَى الْقَمَرِ؛ وَتَأْخُذَ الدَّرَاجَةَ؛ وَتُهْدِيهَا لِابْنِ الْجِيرَانِ"
 - "وَيُمْكِنُ أَنْ تُشَيِّدَ فِي بَيْنَكَ قَصْرًا فِي أَيِّ مَكَانٍ"
 - "وَيُمْكِنُ أَنْ يَعْزِفَ قَلْبَكَ أَحْلَى مُوسِيقِيَّةِ أَيِّ زَمَانٍ"
 - "يُمْكِنُكَ أَنْ تَمْلِكَ كُلَّ الْعَالَمَ فِي قَبْضَةِ يَدِكِ حِينَ تَعِيشُ إِنْسَانًا"
 - "حِينَ تُحِبُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ؛ وَلَا تَكُرِّهْ نَفْسَكَ؛ وَتُحَقِّرُهَا أَيَّا مَا كَانَ".
 - "حِينَ تُحِبُّ نَفْسَكَ؛ وَتُدَلِّلُهَا بِفَعْلِ الْخَيْرِ؛ فَفَعْلُ الْخَيْرِ يُطِيلُ الْعُمَرَ؛ وَيَعِصِّمُكَ مِنَ السُّوءِ وَالشَّيْطَانِ".
 - "وَلَوْ أَنَّكَ وَاصْلَلْتَ الْبَحْثَ عَنِ الرِّزْقِ؛ وَرَضِيْتَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ؛ لَأَنْفَتَحْتَ كُلُّ الْبَيْان!!"
 - **الْعَجُوزُ:**
 - "لَا تَقْلُ (لَوْ)؛ فَهِيَ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"

● **الطفل:**

- "هل شاهدت يوماً عفريتاً أو شيطاناً؟!"

● **العجوز:**

- "كُفْ غَباءكَ عَنِّي؛

وَهُلْ لَا بُدَّ أَنْ تَرَى يَا عَفْرِيْتُ هَذَا الشَّيْطَانُ؟!"

● - بمجرد أن تذنب ذنباً؛ أَ

عَلِمْ أَنَّكَ أَطْعَتَ الشَّيْطَانَ!!؛

وَأَنَّكَ كَمْ أَسْعَدْتَهُ؛

وَنَلْتَ الْحَسْرَةَ وَالْخُسْرَانَ !!".

● - "ولولا مغفرة الله؛

لَكَانَ اللَّهُ أَهْلَكَنَا بِذَنْبِ الْعِصْيَانِ"

● - "لَكَنَ اللَّهُ يَسْتَرُنَا كَثِيرًا؛

لِذَلِكَ نَحْنُ نَطْلُبُ دُومًا الْعَفْوَ وَالْغُفْرَانَ"

● **الرَّجُلُ** يأخذ العجوز؛ ليتبعد به قليلاً؛ ويُوشِّه بصوتٍ خفيضٍ:

- "هل ثبتت عن ذنبٍ كذا وَكذا؟!

العجوز مرتبكًا:

- "وَهُلْ كَانَ لَا بُدَّ أَنْ تَفْعَلَ؟!".

● **الرَّجُلُ:**

- "إِخْفِضْ صَوْتَكَ؛ لَا تَفْضَحَنِي !!"

● **العجوز** يضربه بالعصا:

- "الآن تذكري أنك خطأ وذنب عظيم؛
أين كنت من نصائح والديك،
ومن دروس العطة والتقويم"؛ ويجري وراءه بالعصا
● الرجل يذهب إلى الرسام:
- "أرجوك؛ أبعده عنّي... أبعده عنّي؛ أرجوك!!"
- الشاب يقف في المنتصف بين الرجل والعجوز
- الطفل يضحك صاحبا بصوت عالٍ ساخراً
- العجوز يهم بضرب الطفل أيضاً
- الطفل يجري؛ ويختبئ خلف "بيكاسو"
- "بيكاسو":
- إهدأوا جميعاً؛ أرجوكم؛ أريد أن أعرف ماذا فعل؟!"
- الرجل:
- "لا أرجوك لا أريد أن أتذكر!!"
- العجوز:
- هو من أضعف صحتي؛
وهو كان سر نهمي وشراهتي،
ضعفى وشقاؤتى؛
دعونى أضرب هذا الصعلوك!!"
- الرجل يجري منه؛ ويقول:
- "النّجدة... النّجدة!!"

● "بِيَكَاسُو":

- دَعْوَنَا نَتَقْوِ؛ هَلْ أَيْ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ عَنِ الْمَاضِي
شَيْئًا؟!".

● الْأَرْبَعَةُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ:

- لَا لَا نُرِيدُ!!".

● "بِيَكَاسُو":

- إِذْنَ لَقْدَ اتَّقْتَمْ عَلَى شَيْءٍ؟!".

● فَنْجَلِسْ نَحْنُ الْخَمْسَةُ هُنَا حَوْلَ الْطَّاولَةِ.

- كُلُّ مِنَا يَحْمِلُ فِي دَاخِلِهِ شَخْصًا ثَانًِ؛

مَرَّ بِهِ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ، أَوْ أَدْرَكَهُ بِضْعَ ثَوَانٍ

● - حَاوَلَ أَنْ يُنْظَرُ إِلَيْهِ؛ يَسْتَمِعُ إِلَى رَغْبَاتِهِ، وَلَكِنْ دَوْمًا هُنَاكَ مَنْ
يَصْرُخُ فِيهِ:

"أَنْتَ أَنَانِي.. أَنْتَ أَنَانِي!!!؟"

فَيَسِيرُ فِي حَيَاتِهِ، وَقَدْ اعْتَادَ تَجَاهِلَ النِّصْفِ التَّانِي؛

ثُمَّ يَحْيِي النِّصْفَ الثَّالِثُ

عَيْنِدًا فَطًا.. وَمُشَاكِسَ"

● يَنْسَى الْأَوَّلُ؛ ثُمَّ التَّانِي،

وَيُصْبِحُ هَذَا الشَّخْصُ الْبَائِسُ

● تَعْتَلُ الصِّحَّةُ، أَوْ لَا تَعْتَلَّ؛

فَتِلْكَ حَالَةُ مُجْتَمِعٍ مَعْتَلٍ

- كُلُّ يَحْمِلُ فِي دَاخِلِهِ الْعُقْدَةَ وَالْحَلَّ.
- كُلُّ نَصْفٌ عَاقِلٌ وَنَصْفٌ مُخْتَلٌ
- وَعَلَيْنَا أَنْ نَتَعَامِلَ نَحْنُ مَعَ الْكُلُّ
- طِفْلٌ يَهْذِي؛ ثُمَّ صَبَّى؛
ثُمَّ رَجَلاً؛ ثُمَّ كَهْلًا أُسْطُورِيًّا
— "سَعْفَتْ.. قَرَشَتْ.. أَبْجَدْ.. هَوَزْ"

نَقْمَتْ..

خُتِّمَتْ..

- فِصَّةُ هَذَا الْحَيِّ
- كُلُّ يَرْجُعُ زَمَنَهُ ؛ يُصْلِحُ مَا أَفْسَدَهُ ؛
 - وَالزَّمْنُ الطَّيِّبُ جَائِي
 - حَتَّمًا الزَّمْنُ الطَّيِّبُ جَائِي
 - الزَّمْنُ الطَّيِّبُ جَائِي

وَيُسَدِّلُ السَّتَّارُ
عَلَى الْمَشْهَدِ الْخَامِسِ

المُشَهَّدُ السَّادِسُ:

- **اللَّوْحَةُ السَّادِسَةُ:** "لَوْحَةُ شَهْرَزَاد".
- **الْمَشَهَدُ اِنْهَارِيِّي / الْمُوسِيقِيِّ فِي الْخَلْفِيَّةِ / سِيمْفُونِيَّةِ "بِيْتُهُوفِن"**
السَّادِسَةُ: "الْحَرَكَةُ الْأُولَى".
- يَجْلِسُ "بِيْكَاسُو" عَلَى مِقْعَدِهِ، يَحْمِلُ الْفُرْشَةَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى؛ يَرْسُمُ؛ وَفِي أَنْتَاءِ ذَلِكَ يَسْتَمِعُ لِلْمُوسِيقِيِّ؛ وَيُحرِّكُ يَدَهُ كَقَادِيْدُ الْأُورِكِسْتَرَا؛ وَهُوَ يَرْسُمُ "شَهْرَزَاد" فِي أَبْهَى صُورَةٍ لِلْجَمَالِ وَالتَّالُقِ، وَهُوَ الْآخِرُ بَعْدَ مَا اِنْتَهَى مِنَ اللَّوْحَةِ؛ ذَهَبَ لِيَرْتَدِي حُلَّةً تَلْبِيْقِ بِالْمَلِكَةِ "شَهْرَزَاد"؛ حَيْثُ كَانَ يَتَمَّنِي أَنْ تَتَحَوَّلَ اللَّوْحَةُ، إِلَى حَقِيقَةِ مَلْمُوسَةٍ مِثْلُ كُلِّ مَرَّةٍ، يَتَهَيَّأُ "بِيْكَاسُو" بَيْنَمَا تَعْزَفُ الْمُوسِيقِيِّيَّةُ أَنْغَامَ سِيمْفُونِيَّةِ شَهْرَزَاد ، وَهُوَ يَقْفُ أَمَامَ الْمِرَآةِ مَرْهُوا بِنَفْسِهِ، يَضْبُطُ قُبَّعَتَهُ، وَيَضْبُطُ الْجَاكِيْتَ، وَيُمْسِكُ اللَّوْحَةَ؛ وَيَضْعُها أَمَامَ صَدْرِهِ فِي وَضْعِيَّةِ الرَّفِصِ الْكِلَاسِيِّيِّ عَلَى أَنْغَامِ الْمُوسِيقِيِّ، وَيُغْمِضُ عَيْنِيهِ؛ فَيَنْطَفِيءُ النُّورُ عَلَى الْمَسَرَحِ؛ وَتَتَبَلَّ اللَّوْحَةُ بِشَخْصِيَّةِ "شَهْرَزَاد" الْحَقِيقِيَّةِ؛ يُضَاءُ الْمَسَرَحُ عَلَيْهِمَا، وَهِيَ تَبَتَّسُ فِي وَجْهِ "بِيْكَاسُو"؛ وَقَدْ اِمْتَلَأْتِ نَفْسُهُ فَرَحَةً وَبَهْجَةً؛ وَيُكْمِلَنِ الرَّفِصُ حَتَّى تَتَهَيِّأُ أَنْغَامُ السِّيمْفُونِيَّةِ؛ وَهُمَا يَمْلَآنِ الْمَسَرَحَ بَهْجَةً وَسَعَادَةً بِرَقْصِهِمَا الْكِلَاسِيِّيِّ الرَّاقِيِّ الْجَمِيلِ؛ وَيَبْدِأُ الْجَوَارُ:
- "بِيْكَاسُو" يَنْحَنِي أَمَامَ الْمَلِكَةِ "شَهْرَزَاد"

● "بِيْكَاسُو":

- "مَوْلَاتِي"

● "شَهْرَزَاد":

- "عَزِيزِي بِيْكَاسُو الْفَنَانُ الْبَارِعُ. (تُشَيِّرُ بِالثَّحِيَّةِ بِرَأْسِهَا)

● "بِيْكَاسُو":

- "هَلْ لِي بِطَلْبٍ يَا مَوْلَاتِي؛

أَبْغِي قِصَّةً تُلْهِمُ ذَاتِي"

● "تَصْنُعُ حُلْمًا، تَزْرَعُ أَمَلًا،

تَهْدِي ضَالًا يَا مَوْلَاتِي!!".

● "شَهْرَزَاد":

- "تَعْرِفُ أَنَّ الْحَكِي قَدِيمًا

كَانَ يَوْمًا سُرُّ نَجَاتِي!!".

● "بِيْكَاسُو":

- "كُلُّ الْعَالَمِ يَعْرِفُ ذَلِكَ؛

يَعْشِقُ ذَلِكَ يَا مَوْلَاتِي!!".

● "بِيْكَاسُو":

- "هَلَّا نَبْدَا!!".

● "شَهْرَزَاد":

- "أَمْمَمْمَ!!".

● "شَهْرَزَاد":

- "بَنْدَاءُ؟!؛ أَنَا أَحْكِي؛

وَأَنْتَ تَرْسُمُ كُلَّ حَرْفٍ بِحِكَائِي!!".

• "بِيَكَاسُو":

- "سَمِعًا وَطَاعَةً يَا مَوْلَاتِي".

"شَهْرَزَاد" تَحْكِي؛ وَ"بِيَكَاسُو" يُسْرِعُ فِي إِعْدَادِ ثَلَاثِ لَوْحَاتٍ،

وَالْمُوسِيقِي تَعْزِفُ فِي الْخَلْفِيَّةِ لِسِيمُونِيَّةِ شَهْرَزَادِ بِصَوْتٍ خَفِيْضِ؛

حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتَ "شَهْرَزَاد".

حَانَ الرَّحِيلُ وَمَضَى مِيَعَادُ الْقِطَارِ.

أَمْسَى لِفَلَيِّي دِفَاءَ النَّهَارِ.

سُؤَالٌ أَحِيبُ.. هَمْسٌ .. دَبِيبٌ.

وَأَنْتَ سَتَرْسُمُ خَلْفَ السِّتَّارِ

اللَّوْحَةُ الْأُولَى:

إِمْرَأَةٌ تَفْصُلُ بَكَارَةَ اللَّيْلِ لِأَجْلِكَ يَا شَهْرِيَار.

وَتَنْقُشُ فِي الصَّخْرِ قَلْبًا وَتُوَقِّدُهُ بِنُورِ وَنَارِ.

وَتَأْتِي بِزَهْرَةِ النَّسِيَانِ مِنْ أَعْلَى جَبَلٍ فِي "قَنْدَهَار".

وَتَصْنَعُ لَكَ النَّبِيْذَ الْحَلَالَ مِنْ رَقَبَةِ كَالْوَلُوِّ كَالْجُلَانَارِ.

وَلَحْمٌ طَرِّيٌّ وَحَلْوَى وَلَمْ يَقْهُرْهَا أَبَدًا هَذَا الدُّولَارِ.

تَقْضَلَ حَبِيبِي.. هَنِيَّا

وَالْحَبِيبُ يَضَعُهَا سَرِيعًا فِي ذَاكَ الْمَحَارِ
● يُنْهِي "بِيَكَاسُو" الْلَّوْحَةَ الْأُولَى بِسُرْعَةٍ؛ وَيَعِدُ الْكَانْفَاسَ لِثَانِيَةٍ

الْلَّوْحَةُ الثَّانِيَةُ:

- "لَوْحَةُ الْفَنَارِ" ..
إِمْرَأَةٌ تَحْرُسُ فِي الْلَّيْلِ ذَاكَ الْفَنَارِ؛
قَيَّاْتِي جُنُودُ لِفَرْضِ الْحِصَارِ،
تُغَنِّي الْجَمِيلَةُ ذَاتُ الشَّعْرِ الْمُعْنَبِرِ؛
فَتَحْمِلُ الرِّيحُ بَعْضَ الْعَيْنِ
وَصَوْتَ الْغَنَاءِ.
لِكُلِّ الرِّجَالِ فِي كُلِّ الْبَوَادِي،
فِي كُلِّ الْبِلَادِ، وَكُلِّ الْجِوارِ
رِجَالٌ تُقَاتِلُ؛ وَالْأَسْدُ تَزُّارُ لَيْلَ نَهَارَ،
وَالْمَرْأَةُ تُغَنِّي، وَتُصَفِّقُ لَهَا الرِّيحُ؛
لِمَنْعِهَا ذَاكَ الدَّمَارِ
دَعْنَا نُسْجِلُ فِي الْلَّوْحَةِ
آنَّهَا أَفْضَلُ مَنْ حَرَسَ هَذَا الْفَنَارِ
● يَنْظُرُ "بِيَكَاسُو" إِلَى "شَهْرَزَادَ" بِحُبٍ؛ وَهِيَ تُسَجِّلُهُ بَطَلاً لِكُلِّ
حِكَايَةٍ.

اللُّوْحَةُ التَّالِثَةُ:

: "فِي الْقِطَارِ".
"بِيْكَاسُو" مَا زَالَ يَرْسُمُ فِي اِنْبِهَارِ
إِمْرَأَةٌ لَمْ يَقُولْتَهَا ذَاكَ الْقِطَارِ.
تَجْلِسُ فِي الْعَرَبَةِ،
وَحَوْلُهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ بِهِمْ سُعَارُ
وَبَعْضُ مَنْ يَنْفَثُونَ السِّيْجَارَ
فِي وَجْهِ زَمَانِهِمُ الَّذِي عَلَاهُ الْغُبَارُ.
وَبَعْضًا فِي زِيِّ الْمُهَرَّجِ
وَيَعْلُوْهُمْ كُلُّ ذَاكَ الْوَقَارِ.
وَبَعْضُ مَنْ يَسْرُقُونَ ضَوْءَ النَّهَارِ؛
وَيَجِدُونَ الْأَمَانِي عَلَى ذَاكَ الْحِدَارِ
وَنِسْوَةً يَنْتَظِرُنَ كَثِيرًا
مَنْ يَجْمَعُ مِنْهُنَ سِنِينَ الشَّبابِ؛
وَيُعْطِيهِنَ شَيْئًا يُحَلِّي هَذَا الْمَرَارِ.
● تَنْتَظُرُ "شَهْرَزَادَ" إِلَى الْجُمْهُورِ مُخَاطِبَةً لَهُمْ.
الفَنَانُ مَا زَالَ يَرْسُمُ وَرَاءَ السَّتَّارِ:.. هههههه
نَظَرَتْ إِلَيْهِ؛ وَقَالَتِ:
- "أَيُّهَا الْعَابِرُ إِلَيْنَا فِي تِلْكَ السِّنِينِ الْقِفَارِ!".

فَوَرَضَعَ بِيْكَاسُو الْفَرْشَاءَ فِي قَلْبِ شَهْرَزَادِ
شَهْرَزَادِ :

، هَلْ سَتَرْسَمْ لَوْحَتِي،
لَوْحَتِي....

شِعْرٌ وَلَحْنٌ يُرَدِّدُ صَوْتَ الزَّمَانِ الْغَنِيِّ الْفَقِيرِ الْجَمِيلِ الْقَبِيْحِ،
وَالَّذِي لَا يَعْرِفُ مَئِيْتَ يَتَّخِذُ الْقَرَارِ؟!

شَهْرَزَادِ : (وَهِي تَنْظَرُ لِلْجَمِهُورِ)

تَبَسَّمَتْ فِي وَجْهِ "بِيْكَاسُو" طَوِيلًا؛
لَكِنَّهُ لَمْ يَرْسُمْ لِي شِفَاعًا

فَبَلَّ أَنْ يُجْرِي مَعِي هَذَا الْحَوَارِ..

"بِيْكَاسُو":

- "هَلْ تُحِبِّينَ الْحَيَاةَ؟!؛
وَهَلْ تَكْرِهِينَ الْمَوْتَ؟!؛
سُؤَالٌ لَكِ بِلَا إِخْتِيَارٍ!!".

شَهْرَزَادِ :

- "أَحِبُّ الْحَيَاةَ بِقَدْرِ حَبَّكَ لَطِيفٌ يُنَاجِيْكَ فَتَرْسُمُ؛
فَيُنْهِي فِي عَقْلِكَ هَذَا الشَّجَارَ،

وَأَكْرَهُ مَوْتَ الْقُلُوبِ .. مَوْتَ الضَّمِيرِ .. مَوْتَ الْأُخْوَةِ .. مَوْتَ الصَّدَاقَةِ
.. هَذَا الْفَجَارِ ؟

فَذَلِكَ وَجْهُ وَجْهٌ يُسَمَّى بِالْإِنْكِسَارِ".

فَهِيَا لِكُمْلَ فِي الْوَحَةِ
قَلْبِي .. شِفَاهِي .. عُيُونِي

وَرُوحِي سَتَكْمِلُ مَعَكَ يَا مُبْدِعَ هَذَا الْحَوَارِ !!.

• "پِيْكَاسُو" يَنْهَى أَمَامَ "شَهْرَزَادَ":

"وَمَا أَبْدَعَ هَذَا الْحَوَار!!-

؛ وَهَذَا التَّجْلٰى، وَهَذَا السِّتَّار !!،

وَتُلَكَ الْمَعَانِي الَّتِي تَسْرِدُهَا،
وَمَا أَجْمَلُهُ هَذَا النَّهَارُ!

- "هَلَا تُكْمِلِينَ الْحَيَاةَ فِي قُلُوبِي؟

وَتُعْلِي بِفَنَّائِي هَذَا الْجَدَارُ!

وَتَائِنَيْنَ بِزَهْرَةِ الْبَهْجَةِ لِلْكَوْنِ مِنْ قَلْبِ الْخَيَالِ،

"مِنْ شَمْسِ الْحَقِيقَةِ، وَرُوحِ النَّهَارِ!"

●- "وَقُصْيٌ عَلَىٰ فُنُونَ الْكَلَامِ،

وَسِرْهُ الْأَحَاجِ؛

وَرِزْقٍ لِّلَّٰهِ أَلْفَ أَلْفَ لِّلَّٰهِ

الْأَلْفَ الْأَلْفَ نَهَارٍ !!

●- "وَقُولِي إِنِّي خَلِيفَةُ ذَلِكَ الْمَلَكِ الْمُلَقَبُ بِ"الشَّهْرِيَارِ".

•- "فَمَا أَحْلَى الزَّمَانُ الَّذِي تَحْكُمُهُ،

وَمَا أَحْلَى الْقَلْبُ الَّذِي تَسْكُنُ إِلَيْهِ،

وَكُلَّ الْأَجَيَّةِ فِي اِنْبَهَارٍ!".

● "شَهْرَزَاد" تَبَتَّسُمُ لـ "بِيكَاسُو"؛ وَهِيَ تُعَادِرُ الْمَسْرَحَ؛ وَتُحِبِّي "بِيكَاسُو" ، وَهُوَ يَعُودُ لِلْلَّوْحَاتِهِ مَرَّةً أُخْرَى، وَتَتَعَالَى أَصْوَاتُ الْمُوسِيْقِيِّ؛ حَتَّى تَخْتَفِي مَرَّةً أُخْرَى.

المَشْهُدُ السَّابِعُ:

- من مَسْرِحَيَّةِ "أَحَادِيثُ الظَّلَالِ":
مَشْهُدُ مُونُوِيرَاما: "بِينِكَاسُو" يَرْسُمُ لِنَفْسِهِ "بُورِتِريِهِ"; وَيَنْتَظِرُ ظُهُورَ طَيفِ لَهُ، وَيَتَحَاوِرُ مَعَهُ:
● "بِينِكَاسُو":
- "آهِ آهِ... كُمْ مَرَّةً يَمْرُرُ الْعُمْرُ طَيْفًا لَا نَرَاه!!"
● - تَخْسِبُ الْوَقْتَ،
لَنَمْضِي طَامِعِينَ أَوْ زَاهِدِينَ فِي تَلْكَ الْحَيَاةِ
ثُمَّ تُوقِظُنَا أَمَانِيْنَا الَّتِي خَنَّهَا؛
فَهَلْ نَحْنُ الْجُنَاحَا؟"
● - سُلْمُ الْمَجْدِ، وَسِحْرُ الْمَرْمَرَيَّةِ ،
وَتَلْكَ الْعُيُونُ عَيْوُنُ الْمَهَا وَقَدُ الظَّبَاهِ.
● - وَهُجُّ يَاقُوتِ،
وَعَرَبَاتُ تُوَدِّعُ كُلَّ يَوْمٍ
رَاعِيَا لَهَا مِثْلَ الشَّيَاهِ.
● - تُرَى هَلْ سَنَسَالُ أَنفُسَنَا:
أَضَاعَ الْعُمْرُ؛ لَوْ ضَيَعَنَا الصَّلَاة!!"
● - هَلْ سَنَمْضِي فِي الْحَيَاةِ
دُونَ أَنْ نُسْعِدَ غَيْرَنَا، وَنَكْتُبَ لِأَحَدٍ نَجَاهَة؟!!".

- "دُونَ أَنْ نَرْسِمْ كُلَّ يَوْمَ بِسَمَّةً أَعْلَى تِلْكَ الشَّفَاهَا! ."
- "دُونَ أَنْ نَعِيشَ مَرْفُوِّعِينَ الرَّأْسِ؛
وَلَا يُدْرِكُنَا الْخَائِنُينَ مِنْ أَيِّ اتِّجَاهٍ! ."
- تَدْخُلُ صَاحِبَةُ الْلَّوْحَةِ الْأُولَى، هِيَ وَابْنُهَا "رُوحُ الْأَبْطَالِ"، وَهِيَ مُمْسِكَةً بِلَوْحَتِهَا؛ تَنْظُرُ إِلَى "بِيْكَاسُو"؛ وَهِيَ رَاضِيَةً مُبْتَسِمَةً؛ ثُمَّ تَدْخُلُ صَاحِبَةُ لَوْحَةِ "صَبِيُّ الْمَاءِ" ، هِيَ وَابْنُهَا مُمْسِكَةً بِاللَّوْحَةِ؛ وَهِيَ أَيْضًا رَاضِيَةً وَمُسْتَسِلَّمَةً، وَيَدْخُلُ كُلُّ أَصْنَاعِ الْلَّوْحَاتِ فِي الْمُشَاهِدِ السَّابِقَةِ عَلَى الْمَسْرَحِ، يَصْطَفُونَ بِجَانِبِ بَعْضِهِمِ الْبَعْضِ؛ فِي تَنَاسُقٍ وَتَرْتِيبٍ حَسْبُ الظَّهُورِ؛ الْكُلُّ يُرَدِّدُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ:
- "نَحْنُ طَيْفُكَ يَا "بِيْكَاسُو" .. نَحْنُ طَيْفُكَ يَا "بِيْكَاسُو!!"
- "نَحْنُ غَدَكَ، وَيَوْمَكَ، وَمُسْتَقْبَلَكَ؛
وَنَحْنُ شُهُودُ أَنَّكَ مَا ضَيَّعَتِ الْعُمَرَ؛
وَمَا قَصَرَتَ فِي جَمْعِ الْأَمَلِ الْجَانِحِ مِنَّا؛
وَمَا بَدَدَتَ عُهُودَ".
- "أَنَّكَ جَمَعْتَ بِالْأَلْوَانِ الدَّكْرِيِّ؛
وَأَعْلَنْتَ بِرِئِسَتِكَ الغَضْبِيِّ
الْعِصْبَيَانَ عَلَى الْمَعْقُولِ وَالْمَحْدُودِ!!".
- "بِيْكَاسُو":
- "وَلَكِنِي حَاوَلْتُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا
يُعِيدُ الضَّائِعَ لِلْمَوْجُودِ".

● - "يُعِينُ السَّانِدَ وَالْمَسْنُودِ؛

يُهَدِّيُءُ لِفَتَاهُ الشَّارِعَ جِسْرًا
تَمْضِي عَلَيْهِ مِنَ الْلَّاعُودَةِ؛
وَتَعْبُرُ فَوْقَ قُلُوبِ الْبَشَرِ؛
إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ الْمَعْبُودِ".

● - "وَلَا أَعْرُفُ إِذَا كَانَتْ عَبَرَتْ،

أَمْ ظَلَّتْ عَالِقَةً فِي ثُقْبِ الْكَوْنِ الْأَسْوَدِ؛
وَالَّذِي لَمْ يَتَغَيَّرْ مُنْذُ عَهْدِ "ثَمُودْ؟!"

● - "وَلَا أَعْرُفُ إِذَا كَانَ الْجُبُ

قَدِ ابْتَلَعَ الرَّحْمَةَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ؛
أَمْ هُمْ مَنْ أَقْوَا طَمَعًا أَلَا تَعُودَ..
أَلَا تَعُودْ؟!".

● الْلَّوْحَاتُ جَمِيعًا:

- "لَا تَيَأسْ يَا بِينَكَاسُو!!".

● الرَّحْمَةُ تَعُودُ، وَسَتَتَعُودُ، وَسَتَتَعُودُ

● "بِينَكَاسُو":

- "وَالصَّيْبَةُ مِنْهُمْ مَنْ يَقْتُلُ نَفْسَهُ بِيَدِيهِ،
وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْمِي فِيْنَا عَيْنِيهِ،
وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْرَهُ حَتَّى وَالِّدِيهِ؛
هَلْ عَادُوا إِلَى حَيْثُ نَعُودْ؟!".

هَلْ عَرَفُوا حَيْثُ الْمَعْرِفَةُ وَالنُّورُ يَسُودُ!

● الْلَّوْحَاتُ جَمِيعًا:

- عَوْدًا أَحْمَدُ يَا "بِيَكَاسُو" ،

لِأَنَّ الْخَيْرَ بَاقٍ فِينَا ،

حَتَّمًا سَنَعُودُ....

حَتَّمًا سَنَعُودُ!!.

- عَوْدًا أَحْمَدُ يَا بِيَكَاسُو" .

● "بِيَكَاسُو":

- وَهَلْ اتَّحَدَ الطَّفْلُ .. الشَّابُ .. الرَّجُلُ مَعَ الشَّيْخِ ؟

وَعَرِفُوا جَمِيعًا أَنَّ الْضَّعْفَ سُنَّةُ هَذَا الْكَوْنِ ؛

وَأَلَا يَغْتَرَ بِقُوَّةِ هَذَا الْعُودِ؟!

● الْلَّوْحَاتُ:

- وَمَنْ مِنَّا لَمْ يَغْتَرْ يَوْمًا

بِقُوَّةِ هَذَا الْعُودِ؟!.

● "بِيَكَاسُو":

- مَنْ مِنَّا يَمْلِكُ حَقَّ الْعُودِ

وَإِصْلَاحَ الْمَفْسُودِ؟!....

مَنْ مِنَّا يَمْلِكُ إِصْلَاحَ الْكَوْنِ

مِنَ الْفَاسِدِ وَالْمَفْسُودِ؟!.

● - مَنْ مِنَّا يَمْلِكُ سَوَى إِصْلَاحِ نَفْسِهِ ؟

وَسَوْفَ يَنْصَلِحُ الْكَوْنُ؛
وَتُزْهَرُ فِي أَرْضِ النَّاسِ وُرُودٌ؟!".

● "مَنْ مَنَا يَمْلِكُ جَوَازَ مُرُورِ الْجَنَّةِ،
أَوْ صَلَّكَ الْمَعْفِرَةِ، أَوْ صَلَّكَ نَجَّاً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ،
أَوْ يَمْلِكُ فِي الدُّنْيَا حَقَّ خُلُودٍ؟!"

● "الْكُلُّ سَوَاءُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِالْعَمَلِ الطَّيِّبِ؛
بِهِ سَتُجْزَى حِينَ تَعُودُ!".

● الْلَّوْحَاتُ تُرَدِّدُ:
"الْكُلُّ سَوَاءُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِالْعَمَلِ الطَّيِّبِ؛
بِهِ سَتُجْزَى حِينَ تَعُودُ!".

● "وَالآنَ وَدْعُ طَيْفَكَ يَا "بِيْكَاسُو".... وَدْعُ طَيْفَكَ يَا بِيَكَاسُو!!".

● "وَإِرْسِمْ كُلَّ يَوْمٍ طَيْفًا آخَرَ..
رَسْمًا آخَرَ..
تَكْعِيبًا.. سَرْيَانِيًا.. تَعْبِيرِيًا..
أَطْيَافُ شَتَّى.... وَغُهُودًا!!".

وَيَمْرُّ الْعُمُرُ،
وَلَا تَفْنَى أَبَدًا يَا بِيْكَاسُو ...
وَيَمْرُّ الْعُمُرُ،
وَلَا تَفْنَى بِفَنَّكَ الْلَا مَحْدُودٌ
عَلَى جَرَانِ الزَّمْنِ مُوجُودٌ

لِعَهُودٍ وَعَهُودٍ وَعَهُودٍ....

نِهايَةُ الْمَشْهَدِ السَّابِعُ
مِنْ مَسْرِحَيَّةِ "أَحَادِيثُ الظَّلَالِ"

المَشْهُدُ الْأَخِيرُ

"بِيْكَاسُو" يَجْلِسُ فِي مَرْسَمِهِ ذَاتَ مَسَاءٍ .. الْأَنْوَارُ كَلَاسِيَّكِيَّةُ .. اضَاءَةُ خَافِتَةٌ صَفْرَاءُ .. مُوسِيقَى "مُونَامُور" تُعْزَفُ فِي الْخَلْفَيَّةِ .. يَرْتَشِفُ فِنْجَانُ الْقَهْوَةِ مَعَ قِطْعَةِ شُوكُولَاتَةِ بُنْيَةٍ، يُمْسِكُ بِرِيشْتَهُ وَهُوَ يَتَمَاهِيُّ مَعَ أَنْغَامِ الْعَزْفِ، وَكَانَهُ قَائِدٌ "أُورِكِسْتَرَا"، يَتَهَدُّ وَهُوَ يَرْسُمُ فَتَأَةً بَيْضَاءَ اللَّوْنِ مَمْشُوقَةً كَالسَّهْمِ الْمَارِقِ، وَيُدَنِّدُ، يَتَهَدُّ كَتَتِينٍ حَارِقٍ :

- آهٍ كَمْ عَاشِقٌ فِي هَذَا الْكَوْنِ فِي عِشْقِهِ غَارِقٌ !! .
رَقِبَتْهَا لُؤْلُؤَةُ بَيْضَاءُ، بَيَاضُ شَاهِقٌ،
تَنْتَظِرُ إِلَيْهِ بِدَلَالٍ فَتَأَهَّلَتِ الْثَّلَاثَيْنِ،
وَهِيَ مَا زَالَتْ فِي الْعِشْرِيْنِ !!
تَرْتَدِي ثَوْبًا وَرْدِيًّا غَامِقًّا
تُمْسِكُ فِي يَدِهَا سَلَةً وَرْدِيًّا،
فَهِيَ بَائِعَةُ وَرَودٍ
لُوْحَةً "بَائِعَةُ الْوَرْدِ"

"بِيْكَاسُو" يُبِسِطُ جَسَدَهُ الْمُنْهَكَ مِنْ كُثْرَةِ الْعَمَلِ، عَلَى مَرْتَبَتِهِ الْقُطْنِيَّةِ؛
وَالَّتِي يَطْرَحُهَا أَرْضًا أَسْفَلَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْلَّوْحَاتِ؛ وَيُغْمِضُ عَيْنِيهِ
قَلْيَلًا؛ وَيَمْدُدُ ذِرَاعِيْهِ يَمِينًا وَيَسَارًا، وَهُوَ فِي حَالَةٍ مِنَ الْإِسْتِسْلَامِ

الْكَامِلِ، يَسْمَعُ قَرْعَ نَعْلِ حَذَاءِ حَوْلَهُ يَطْرُقُ؛ فَيُحْدِثُ صَوْتًا مُتَتَالِيًّا.
يَفْتَحُ عَيْنِيهِ، فَإِذَا بِهِ بِفَتَاهَ لَوْحَةً "بَائِعَةُ الْوَرْدِ" تَرْمُقُهُ بِنَظَرَةٍ شَوْقٍ
وَشَقاوةً، وَدَلَالً. يَهُمُّ "بِيْكَاسُو" بِالنُّهُوضِ، وَهُوَ يَقُولُ، وَكَانَهُ اعْتَادَ أَمْرَ ظُهُورِ
شُخُوصِ اللَّوْحَاتِ..

"بِيْكَاسُو": (يَقُولُ بِسُخْرِيَّةٍ وَخَفَّةٍ ظِلٌّ):
- "نَعَم்.. نَعَم்.. الْبَيْتُ نُورٌ وَاللهُ، أَهُوَ هَذَا مَا يَنْقُصُنِي؟!".
- "أَمْرِيْنِي سِيَادَتِك.. فِي تُهْمَةٍ جَاهِزَةٌ لِي؛ وَلَا يُحَضِّرُ لِجَنَابِك
تُهْمَةٌ؟!".

الفَتَاهُ تَتَحَدَّثُ بِتَغْنَجٍ وَدَلَالٍ:
- "لَا، أَنَا وَدَدْتُ رُؤْيَاك.. مَا أَجْمَلَكَ، وَمَا أَبْهَاكَ!!".

- "شُكْرًا شُكْرًا.. لَا أَقْبِلُ مَدْحًا مِنْكِ أَنْتِ بِالذَّاتِ".

"بِيْكَاسُو":
- "آهٍ؛ وَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّ سِيَادَتِكَ نَفْسَكَ تُهْمَةٌ!!".
- "أَنْفَضَلِي يَا سِتْ تُهْمَةٌ؛ مَاذَا تُرِيدُنِي مِنِّي؟!".

الفَتَاهُ

-وَيْحَىٰ يَا مَعْشُوقَ الْأَلْفِ فَتَاهُ؟!!.

تُقْوِلُ، وَهِيَ تَسْيِيرٌ بِدَلَالٍ عَلَى الْمَسْرَحِ أَمَامَهُ؛ ثُمَّ تَلْتَقِتُ إِلَى الْجُمْهُورِ
سَاخِرَةً مِنْهُ؛ وَتُقْوِلُ:

- "هـ.. مـعـشـوقـ الـأـلـفـ فـتـاةـ؟

-**"بِّيْكَاسُوَ إِنَّنِي أَتَعَجَّبُ !!؟ تَقْرَبُ مِنْهُ؛ فَيَنْتَهِ عَنْهَا.**

-**بِيْكَاسُو ؛ اسْمَعْنِي أَرْجُوكَ .. وَيْحَكَ !!!!!!!**

-**كَيْفَ يَنْبُتُ الْوَرْدُ فِي رَحْمِ الشَّوْكِ؟!**

كَيْفَ يَزِيدُ الْبَيْنُ؟ وَيَقْتُلُنِي الشَّوْقُ؟!

كَفَ تَنَامُ الْغَنِمَةُ فَوْقَ فَوْادِيٍّ؛

وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ مَعْنَى التَّوْهِيَةِ؟

"نڪاسو"

- "أَنَا لَا أَعْدُ فُلَىٰ أَصْلًا تَا فَتَاهَا"

فَتَاهَ الْوَرْدُ (يَعْلُو صَوْتُهَا غَاضِبَةً):

-"أَفَنَانٌ .. أَفَنَانٌ !!

* * * * *

"نَكَاسَهُ"

- "نَعَمْ، بَايَانِعَةُ الْوَرْدِ،

اَللَّهُدِّهُ الدَّرَجَةُ اَضْنَاكَ الْبُعْدِ!!".

بَائِعَةُ الْوَرْدُ:

- "اَنَا لَا أَبِيْعُ الْوَرْدَ.... اَنَا لَا أَبِيْعُ الْوَرْدَ!!".

"بِيَكَاسُو":

- "وَمَاذَا تِبْيَعِينَ إِذْن؟!".

بَائِعَةُ الْوَرْدُ:

- "اَنَا لَا أَبِيْعُ الْوَرْدَ فِي بَحْرِ الْعَدَابِ ،
وَلَا اَشْتَمُ الْفُلَّ مِنْ عَبْقِ الْغِيَابِ!!".

"بِيَكَاسُو":

- "عَنْ اَيِّ عَذَابٍ وَغِيَابٍ تَتَحَدَّثِينَ يَا فَقَاهُ؟!".

بَائِعَةُ الْوَرْدُ:

- "لَسْتُ أَبْغِي مِنْكَ قَصْرًا وَ قِبَابًا ،
لَسْتُ أَبْحَثُ فِيلَكَ حَتَّى عَنْ شَبَابِ ،
أَوْ طُفُولَةِ ، أَوْ ثَوَابِ ، أَوْ عِقَابِ ،
كُلُّ مَعْنَى فِي وُجُودِكَ لَهُ غِيَابُ؟!!".

حتى حلو يومي بدونك ليس مستطاب

"بِنِيكَاسُو":

- إِذْنٌ؛ مَاذَا تُرِيدُّينَ مِنِّي أَيْتُهَا اللَّاهِيَّةُ؟!".

بَائِعَةُ الْوَرْدِ:

- لَكُمْ جَلَسْتُ فِي ظَلَامِكَ

مَرْهُوَةً

بِدِفَءِ الشَّمْسِ مِنْ فَوْقِ التُّرَابِ!!،
وَلَكُمْ عَشِقْتُ فِيلَكَ مَعْنَى الْإِغْتِرَابِ!!.

"بِنِيكَاسُو":

- "عَاشِقَةٌ، أَمْ بَائِعَةُ الْوَرْدِ؛ الْلَّوْحَةُ عَنْ بَائِعَةِ الْوَرْدِ؟!".

بَائِعَةُ الْوَرْدِ:

- "أَنَا لَا أَبِيعُ الْوَرْدَ ... أَنَا لَا أَبِيعُ الْوَرْدَ!!".

"بِنِيكَاسُو":

- "مَاذَا تَبَيِّعِينَ إِذْنٌ؛ وَمَاذَا تُرِيدِينَ مِنِّي يَا فَتَاهُ؟!".

بائعةُ الْوَرْدِ:

- أَرِيدُكَ أَلْفَ دَعْوَةٍ وَأَلْفَ بَابٍ،

أَرِيدُكَ ثَوَابًا لَا عِقَابٌ،

أَرِيدُكَ مَبْعُوثَ السَّعَادَةِ لِقَلْبِ

الْفَ صَوْتَكَ، عَشِيقَ فَنَّاكَ؛

فَدَابَ؛ وَزَادَ اغْتِرَابًا!!.

- أَنَا لَا أَبْيَعُ الْوَرْدَ؛

لَا نَّنْيٰ وَرْدَةٌ مِنْ وَرْدٍ "بَابِ!!".

- لَا أَبْيَعُ نَفْسِي لِمَنْ يَهْوَى الْغِيَابًا!!....

لَا أَبْيَعُ نَفْسِي لِمَنْ يَهْوَى الْغِيَابًا!!.

- إِنِّي رَاحِلَةٌ يَا فَنَّانُ؛ وَلَئِنْ تَرَانِي بَعْدَ الْيَوْمِ!!.

"بِيْكَاسُو" يُمْسِكُ بِيَدِهَا؛ وَيَظْهَرُ عَلَى وَجْهِهِ عَلَامَاتُ التَّعَجُّبِ
وَالْإِسْتِغْرَاب!!.

"بيكاسو":

- انتَظَرْيَ مِنْ فَضْلِكَ؛ فَسَرِّي قَوْلَكَ: مَاذَا يَعْنِي بِأَنَّكَ رَاحِلَةً؛ أَلْسُتِ
وَاحِدَةً مِنْ لَوْحَاتِي الَّتِي تُحَاوِرُنِي كُلَّ مَسَاءٍ؟.

أَلْسُتِ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ؟؟!!؛ أَلْسُتِ بائعةُ الْوَرْدِ فِي لَوْحَتِي؛ وَالَّتِي يَأْخُذُهَا
الرَّهُوُّ وَالْخُيَالَاءِ!!.

الْفَتَاةُ (تَتَحَدَّثُ بِغَضَبٍ وَحِدَّةٍ):

-هه... ليتني كُنْتُ حَتَّى "صَبِيُّ الْمَاء!!، وَالْأُمُّ التَّكَلِّي، أَوْ حَتَّى لِصَا،
أَوْ أَحَدُ الدَّهْمَاء!!.

- مع الأسف أنا امرأة عشقت "بيكاسو" الفنان المُلهم، سمعت عنك، وعن خيالاتك مع لوحاتك!! ..

- جَئْتُ إِلَيْكَ فِي شَكْلٍ مُبْهِمٍ؛
أَنَا جَارُ ثُكْ قَنَاهُ الْحَيِّ،

أَنَا إِنْسَانٌ، مِثْلِي مِثْلُكَ !!".

- "جِئْتُ أَشْرَحْ؛ لَعَلِيٌّ أَفْهَمْ!

-وَالآن أَنَا ذَاهِبٌ مِّنْ حَيْثُ أَتَيْتُ؛ وَدَاعِاً يَا فَتَّانُ!!.

* * * * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

-لَا تَذَهَّبِي أَيَّمَا كُنْتِ، فَتَاهَ الْوَرْدِ أَوْ الدُّخَانُ!!،
مَلَأَكَا كُنْتِ أَوْ شَيْطَانُ!!.

بَيْتِسِمُ ابْتِسَامَةً مَنْ وَجَدَ ضَالَّةً؛ وَيَقُولُ:

-هَاهُ مَاذَا قُلْتَ: مَاذَا أَنْتُ؟؟؟؟؟

فَتَاهُ الْحَيٌ !!! أَمْ وَرْدَةُ عُمْرِي الْجَائِي !!!.

-سُبْحَانَ اللَّهِ الْمُبْدِعُ.. جَمَالُكَ مَالُهُ زَيْ!!.

- تُرَى هَل تُوَافِقُ فَتَاهُ الْحَيٌّ أَنْ تَكُونَ فَتَاهَ اللَّوْحَةُ؛ الَّتِي سَابَدَأْ فِيهَا فِي التَّوْ؟!!

الفتاةُ (سَاخِرَةً):

- أَلَا يَكُفِيَكَ مَا رَسَمْتَ عَلَى الْلَّوْحَاتِ!!.

- قُمْ يَا لَوْحَةَ قَلْبِي
لِنَحْظَى بِعَضِ الْمُنْتَعَةِ وَالْبَسْمَاتِ،
خَارِجٌ صُنْدُوقِ الْلَّوْحَاتِ،
وَالْأَلْوَانِ...
وَالْفُرْشَاءِ!.

- هَيَا نَصْحَلُ.. هَيَا نَمْرَحُ.. هَيَا نَلْهُو..
هَيَا نَسْتَمِعُ لِلْأَلْغَازِ أَوِ النَّكَاتِ!!.

- دَعْنِي آخُذُكَ مِنَ الْلَّوْنِ الْأَزْرَقِ وَالْوَرْدِيِّ
لِلْلَّوْنِ الْبَهْجَةِ وَالسَّمَوَاتِ!!.

- دَعْنِي أَمْلَأُ مِنْكَ عَيْوَنِي؛
وَاشْرُبُ فِي قَلْبِي أَحْلَى الصَّحَّحَاتِ!!.

- دَعْنِي أُرِيكَ زَهْوَةَ لَوْنِي،
وَكُلَّ دَلَالِ الشَّفَرَاوَاتِ!!

- أَنَا مَنْ يَرْسُمُكِ الْآنَ وَمَنْ يَمْنَحُكِ الْإِرْهَاصَاتِ!!.

"بِيكَاسُو" يَرُدُّ عَلَيْهَا بِسَعَادَةٍ:

- وَأَنَا رَهْنٌ إِشَارَتِكِ يَا سَيِّدَةَ الْفُرْشَاءِ!!

- حَاكِينِي وَمُضْ وَمِيْضُ يَخْرُجُ مِنْ كُوكِيْ أَبْدِي!! .
- حَاكِينِي تَنْهِيَّةً عَاشِقٍ مَغْرُورٍ وَفَتَى!! ،
أَوْ حَاكِينِي وَرَقَّةً ...
عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ تَسْبِيرُ، وَالْوَجْهُ نَدِي!! .
- حَاكِينِي صَوْتُ قَطَارٍ،
يَحْمَلُ فِي دَاخِلِهِ حَبِيبَا تَرَكَتُهُ حَبِيبَتُهُ مِنْ أَجْلِ غَنِي!! .
- حَاكِينِي فِرْعَوْنُ، أَوْ سُلْطَانُ، أَوْ صُعْلُوكُ، أَوْ حَنْيَ صَبِيًّا!! .
- حَاكِينِي شَجَرَةً، يَجْلِسُ تَحْتَ قَدَمِيهَا،
حَبِيبٌ يَبْكِي بُكَاءً غَيِّرًا!! .

فناة الورد :

- سَلِمَتْ حَبِيبِي وَسَلِمَتْ يَدِكَ، وَالْفُرْشَةَ،
وَسَلَمَ عَصْرِكَ، وَكُلَّ عُصُورِ الْفَنِ الْذَّهَبِيِّ!! .
تَزْدَادُ الْأَصْنَوَاءُ حِدَّةً كَشْرُوقِ شَمْسِ صَبَاحٍ شِتْوَيٍّ دَافِئٍ.

يُسْدَلُ السَّتَّارُ

السيرة الذاتية للشاعرة:

الاسم: رشا الحسيني

المؤهلات العلمية:

- ليسانس اللغات الأوربية والترجمة قسم اللغة الالمانية عام 2002
من جامعة الأزهر الشريف.

- دبلومة الترجمة الصحفية والأدبية من الجامعة الامريكية بالقاهرة
عام 2018.

- ديوان شعر فصحي(خفقات قلب) صادر عن سلسلة الشاعر رفعت
المرصفي.

- ديوان زجل (حالك يامصر) صادر عن دار الفكر العربي للطبع
والنشر.

- رواية(ألف ليلة وليلة) صادرة عن دار الفكر العربي للطبع
والنشر.

— برنامج غناوي المسحراتي) على موجات إذاعة القاهرة الكبرى

رمضان 2018 و 2019.

— وصدر ديوان زجل (غناوي المسحراتي) كملحق لمجلة الهلال عدد شهر مايو 2018.

— مترجمة رة لدى العديد من مراكز الترجمة.



مع تحيات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الادارة

عبد القادر الحسيني

المشرف العام

محمد عبد القادر الحسيني

المدير العام

عصام عبد القادر

نائب المدير

مختار عبد القادر الحسيني

الهيئة الاستشارية للدار

الدكتور حسام عقل الدكتور على جاد الحق

الدكتور طفي سيد صالح الدكتور بسمير عبد العظيم

الدكتور رمضان الحضري